THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

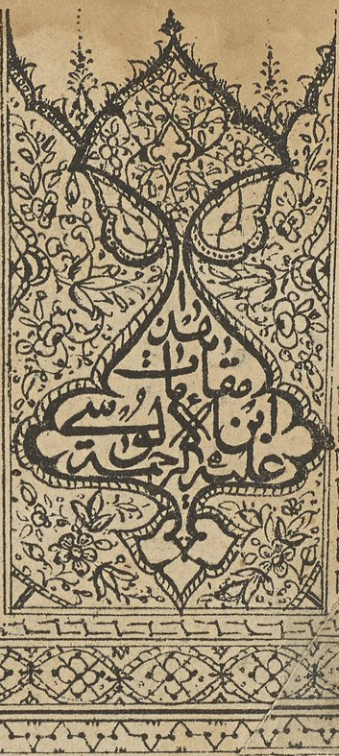

بسم الله الرحمن الرحيم

انا مذنب انا مخطئ انا عاصٍ هو غافر هو راحم هو عافي
قابلتهن ثلاثة بثلاثة وستغلبن اوصافه اوصافي

يا بنتي

انّي اری داعي الموت لا يقلع واری من مضی لا يرجع
ومن بقي فالية يتزع في الذاهبين الأولين
من القرون لنا بصائر لما رأيت موارد
للموت ليس لها مصادر ورأيت قومي نحوها

893.1M2811
T3

فخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدايع

يا بني

من رأيتموه يطير في الهواء او يمشي على وجه الماء وقد خالف شيئا من الشريعة الغراء فهو من اولياء الشيطان لا من اولياء الرحمن فاياكم واياه واشتغلوا عنه بتقوى الله

يا بني

بعض الناس ذئاب عليهم من جلود الشياه ثياب فلا تخدعوا بتماوت تفتحت كالهلوك كلمته ولا أنت كالصعلوك عريكته وولع الذبول بقامته فتناطحت تفاحة كفه ورمانة هامته وربما لزق ذقنه بصدره واصاح بسمعه نخوسره وحمل سبحة من ذوات الاذناب وجعلها شبكة واعمل فيها سبابته تنقر حباتها كما تنقر الحب الديكة وقريب الخطو تحسبه هون وليس مقيدا يمشي بقيد فوالله لقد رأيت في هؤلاء المتماوتين من هو اعرق من ابي مرة واضرمنه بالف الف مرة وقد جربتهم فرأيت منهم خبائث بالمهيمن نستجير

يا بني

جودوا بالمال في موضع الحق وابخلوا بالأسرار على جميع
الخلق فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر واكرم
بخل المرء الضن بمكتوم السر وكونوا كما قال
قيس ابن الخطيم الأنصاري

اجود بمكنون التلاد وانني ... لتبرك عمن يسألن لضنين
اذا جاوز الاثنين سر فانه ... بث وتكثير الحديث قمين
وعندك لو يوما اذاما أؤتمنته ... مكان بسوداء الفؤاد كنين

يا بني

بالغوا في كتم الأسرار لاسيما عن الأشرار
ولا ترغبوا في نقل الأخبار ولو للسادة الأخيار فربما
يكون لصاحبه نعشا وربما يوصل صاحبه الى القتل

يا بني

لا تواخوا امرأ حتى تعاشروه وتبلوا سرائره وتعرفوا
موارده ومصادره فاذا استطبتم العشرة و
رضيتم الخبرة فواخوه على اقالة العثرة والمواساة
في العسرة وكونوا كما قال المقنع الكندي

ابل الرجال اذا اردت اخاهم ... وثوس من افعالهم وتفقد

واذا

واذا ظفرت بذا اللباب الذي فبذا لبيد بن قريع عين فابشر دد
واذا رأيت ولا محالة زلة فعلى اخيك بفضل حلمك فارد

يا بني

اياكم وصحبة الاشرار فانها العار بكم عار

وكونوا كما قال الشاعر

اصحب الاخيار وارغب فيهم ورب من صاحبته مثل العرب
ودع الناس ولا تشتمهم واذا شاتمت فاشتم ذا حسب
ان من يشتم خبا كالذهب يشتري الصفر باعيار الذهب
واصدق الناس اذا حدثتهم واحذر ان حدثت من قول كذب

يا بني

اذا احببتم فلا تفرطوا واذا ابغضتم فلا تفرطوا فانه كان يقال احبب حبيبك حبا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وعلى هذا قول هدبة ابن خشرم العذري

وكن معقلا للحلم واصفح عن الاذى فانك راء ما حييت وسامع
واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا فانك لا تدري متى انت راجع

يا بني

اياكم وكثرة المزاح فان منه ما هو كطعن الرماح
وانه لينفر الرفيق ويوغر صدر الصديق وما احسن
قول محمود ابن حسين الوراق

تلقى الفتى يلقى اخاه وخدنه من هجر منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت نمازحا ومداعبا هيهات نارك في الحشا تتسعر
او ما علمت وكان جهلك غالبا ان المزاح هو السباب الاصغر
ولعمري ان ضرر المزاح كثير ولا ينبئك مثل خبير

يا بني

عليكم بحسن الوفاق ولا يكن لسوق النفاق
بينكم نفاق فالاختلاف وخيم وضرر الافتراق عظيم
ومتى افترقتم ضحك عليكم الاعداء وبكت رحمة
بكم الاصدقاء ومتى كنتم يدا واحدة ابقيتم قلوب
اعداءكم الى الممات واحدة وفي الحديث يد الله على
الجماعة فعليكم بما يقتضيه واحسنوا سماعه
ولله تعالى در من قال

كونوا جميعا يا بني اذا عرى خطب ولا تتفرقوا احادا

تابى لقداح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت افرادا

يا بنى

لبؤو صغيركم كبيركم ولبدار كبيركم صغيركم

اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجاء بغير سلاح

يا بنى

ان مخالفتكم فى هذا امرا يحزننى ولو كنت فى روضة

قبرى فالله الله فى ابيكم من نزاع واختلاف فيبعث فكم

يا بنى

انى تركت لكم الله عز وجل فاهرعوا اليه سبحانه

فى كل ما نزل ولا تستكينوا من قلة المال ولا تظهروا

لاحد سوء الحال وكونوا كما قال ابن حذاق العبدى

وجدت لى قدا ورثها ابوه خلافا قد تعدم المعالى

فاكرم ما تكون على نفسى اذا ما قل فى الازمات مالى

فتحسن سيرتى واصون عرضى وتجمل عند اهل الرأى حالى

يا بنى

لا ترفعوا بالرد قدر السفيه اذا شافهكم بغيا عما

فيه فذاك كلب فالقموا حجر السكوت ودعوه ينبح

حتى يموت وربّ كلب بسته كثر في حقه قول أخسا لما
انه ربما يورث عجبا ويزيد انسا فلا تسمحوا بهذه الكلمة
على الكلاب ولا تجعلوها الكل عاد عادة بدل الجواب
وكونوا كما قال جدّكم امير المؤمنين وبعسوب
الدين علي كرم الله تعالى وجهه
وذي سفه يواجهني بجهل فكرهت ان اكون له مجيبا
يزيد سفاهة فازيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا
يا بنيّ
لا تتكلموا في احد بما يوجب الاستغفار ويحوج يوما
من الايام الى الاعتذار واعلموا ان مقالة السوء تسرع
الى اهلها اسراع السيل ينصبّ في الحدور وتنقض عليهم
باجنحة نقلتها كالطير ينقض الى مألوفه لو كود
فلا يثبجنكم على قولها ظنّ انها لا تصل الى اهلها
فذاك من قلة الفهم وسل حزم الحزم فاحفظوا السنتكم
واجعلوا ذلك طبيعتكم
حفظ اللسان احد الاحسان فاحفظ حفظ الشكر للانسان
وربّ كلمة تؤذي ذيها وتلطم باكف حروفها فم مربيها

ورتما كسرت اسنانه وسلت من فقاء لسانه

يا بنيّ

قد رايت اهل الزوراء لا يجتمعون على زور وحق ولو اضحى كشمس الضحى في الظهور بل يكونون طائفتين في كلّ حادثة فان انتم أمنتم المكروه فالواجب ان تكونوا مع الطائفة المحقة والا فكونوا طائفة ثالثة وانحازوا عن الطائفتين بمعزل وابعدوا عنهما بالف الف منزل فذلك في هذه الأيام ابعد عن الوقوع في مهاوي الملام

يا بنيّ

ان العراق قد خلقت ثيابه بل انتن محله وشحمه واهنه فقد اجيفة يشوّ نشق ريحها المرائر ويصعد الى افصى الجوّ فيصدع راس النسر الطائر قد يقصد فيه كلّ حبّ سفيه واستولى عليه من بأبى ان يلوكه القلم لنتنه بشد فيه بدا ندام وبدا خزيه بما بدخلوكه بدا

فباحت ان عرك سر بسر بيد اوبها وحيث انكم لا تستطيعون فيما اظن الهجرة ولا تطيقون ترك الأوطان وان كانت

مرة بالمرة عليكم بقلة الاختلاط وكثرة الاحتياط
فلعلكم تحفظون من الامر الامر وتسلمون من ان ينظمكم
ذو قرنين ولبن يأسكندر

يا بنيّ

عليكم بالقناعة ولا يكشفن احد منكم للئيم
قناعه ولله تعالى در من قال

اذا الطمأنك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا ورياً
وكن رجلا رجله في الثرى وهامه همته في الثريا

يا بنيّ

ستكون والامر لله تعالى امور يقشعر منها الدين و
تهزل من جدها جلود المؤمنين فاذكروا ذلك
بقلوبكم وليكظم كل منكم على فيه فان للبيت
ربا ورب البيت يحميه

يا بنيّ

بغداد لم تزل تقول بملأ فيها ان دبدني ان اجعل
زمام امري في كل وقت من يدي فلا تستعيروا
علو سافل وارتفاع دني جاهل فمن اخلاق الزمان

انّ ملول وللباطل جولة وبزول

يا بنيّ

انّ في سوقيّة بغداد المحترقين من هو احسن بكثير
من بعض من عدّوا من اعيانها وقد غدوا عن سبيل
الرشد منحرفين فاذا اضطررتم الى مجالسة احد
فاختاروه من اولئك السّوقيّة وان خير من اعيان
السّوء الكلاب السّلوقيّة

لا يغرّنكم الاوجد الغرّ فمبارحيّة في رياض

يا بنيّ

احذروا الحذر من الوقيعة في الامراء والتّشنيع
عليهم فيما هم فيه من الشّنيعة الشّنعاء واعلموا
ان تهيّب السّلطان فرض وكبد وحتم على من
القى السّمع وهو شهيد وان مدار الحزم وتدبير
ومكاشفته غرور وتغرير واجعل النّاس من كاد
على السّلطان مدلا وحاشيته بصفع القفا مرتجلا
والهوان مبذلا

يا بنيّ

ان معظم اهل بغداد ليعظمون المتردد الى السراي
اكثر من تعظيمهم المتردد الى الحكمة ويطيعون
من عصى ربه في اطاعة الوزير اكثر من اطاعتهم من اطاع
في عصيانهم ربه ويكاد يقول لسان حالهم وانه
لأفصح من التقرير ان قبلتنا السراي والهنا اجل شأنا
الوزير فتراهم قد جعلوا معظم شغلهم انهم يطوفون
حوله وان لم يسامروهم طواف اصحاب السامري حول
عجلهم فان استطعتم ان تتردد واحيانا الى الوزير
فلا بأس ولكن عليكم بالحشمة وقلة الكلام وقصر
الجلوس وعدم معارضة احد من الجلاس

يا بني

لا تكونوا عبد الخميصة فالمرء بخصيصته لا بخميصته
وهو مخبوء تحت طي لسانه لا طيلسانه واقنع
باصغر بيرد وبادابه لا بثيابه فهذا الامام
الشافعي يقول

على ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو يقاس بمثلها نفوس لو كانت تعز واكبرا

ومن لطيف ما قيل في ذلك

يا هند ان رحت ذا خلق فما في ذاك عار
هذي المدام هي الخمر تبصها خرف و قار

يا بني

لكن الوقار حبيبكم فلا يجيبوا من لا يسئلكم ولا
تسئلوا من لا يحب ان يجيبكم

يا بني

انّي رأيت كثيرا من اهل بغداد قد طبعوا على الغدر
والفساد فتريهم يحسنون للانسان فعلا حتّى
اذا خفّ وفعله عادوا عليه ثقلا وجعلوا يطعنون
فيه في علانيتهم واسرارهم وان كان قد خرب داره
لتعمير دارهم فاحذروا ان يستخفكم بعض هؤلاء فتقعوا
في جبّ بلاء لا ينال قعره رشاء

يا بني

كونوا على حذر من الخلق ولا تغترّوا بكل برق
فرب ذي كلم كالعسل له فعل كالاسل

عليكم بالمدارات لكن لمن تنفع مداراتهم وبجد في
موافقتهم ومجاراتهم ففي الناس اقوام اذا لا تنفع
مداراتهم بحال من الاحوال
لقد صدق قول الواقصات التي بان مدارات العدا ليس تنفع
ولو انني داريت عمري حية اذا امكنت يوما من الدهر تسلع

يا بني

عليكم بحسن الخلق مع جميع الخلق فمن لا يتكلمه
وجبت محبته ومن لم يلن للناس جانبه نفرت عنه
اقاربه واجانبه وعضوا بالنواجذ على مكارم الاخلاق
واياكم ثم اياكم من الولوج في نفق النفاق

يا بني

حلوا جيد علمكم بحفظ جيد الشعر وانثروا على رأس
عروسه نثار درر النثر واكحلوا عينه بمرود
النظر في التواريخ المنيفه وحفظ الحكايات
الصحيحة اللطيفه

يا بني

لا اراكم العجلة امرا محمودا فاسرع النار الهابا اسرعها خمودا

فيه بركة

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

يا بنيّ

عليكم بصلة الأرحام واكرام الأخوال والأعمام
واعلموا انّ العشيرة للمرء جناحه الذي به يطير واصله
الذي اليه يصير وبهم يصول وبهم يطول نعمهم
لا ينبغي ان ترغبوا عن الفضيلة اتكالا على الفضيلة بل
اجمعوا بينهما في عقد تكونوا كمن ضم الى ذبة شهدة

يا بنيّ

والله ان حبي الطبيعي لكم على السوية والحب الكسبي يزداد
وينقص على حسب تعاونكم في الأخلاق المرضية واحب
ما تكونون لدي اذا رأيتكم متصافين وفي خدمة
الله تعالى شم خدمتي مصطفين

يا بنيّ

الله الله في اخواتكم وعدّوهن في عداد بناتكم

يا بنيّ

الله الله في امّكم فلعمري لقد كانت تستربر وكم
وتغتم لغمكم وهي على علاتها عزيزة عندي ولها في سرّي

من اشفقه اكثر عليها مما ابدى

يا بني

تعاهدوني بالزيارة والدعاء واذكروني بالصدقة
على ذوي الارحام الفقراء فقد انقطع صالح عملي الا منكم
فلا يبرح لي كاتب ليمين حديثا حسنا الا عنكم
بما الله تعالى عليكم لا تغفلوا عني وانا بين اطباق التراب
اتمنى على الله تعالى ثم عليكم ايها الابناء الاحباب

يا بني

اسمعوا ما قاله ابو الفتح البستي في قصيدته التي مطلعها

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

مما نصه

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد انسان احسان
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته اتطلب الربح فيما فيه خسران
اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان
وان اساءت فليكن لك في عروض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذي امل يرجو نداك فان الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه الركن ان خانتك اركان

من يتق الله يحمد في عواقبه ... ويكفه شر من عزوا ومن هانا

من استعان بغير الله في طلب ... فان ناصره عجز وخذلانا

من كان للخير منا عاقلا فليرى ... على الحقيقة اخوان واخدانا

من جاد بالمال مال الناس كلهم ... اليه والمال للانسان فتانا

من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلانا

من كان للعقل سلطانا على غلبه ... وما على نفسه للحرص سلطانا

من مد طرفا الى فرط الجمال بحو هوى ... اغضى على لحق يوما وهو خذلانا

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا ... لان سوء سجيه بغي وعدوانا

ومن يفتش عن الاحوال يلقهم
فجل اخوان هذا الدهر خوانا

من استشار وصرف الدهر رأيه ... على حقيقة طبع الدهر برهانا

من يزرع الشر يحصد في عواقبه ... ندامة ويحصد الزرع اتيانا

من استنام الى الاشرار نام وفي ... مضجعه منهم صل وثعبانا

كن ريق البشر ان الحر همته ... صحيفة وعليها البشر عنوانا

ورافق الرفق في كل الامور فلم ... يندم رفيق ولم يندم انسانا

ولا يغرنك حظ جر خرق ... فالخرق هدم ورفق المرء بنيان

احسن اذا كان امكان ومقدره ... فلن يدوم لذي الانسان امكان

فالروض يزان بالأنوار فاعمه ... والحر بالعدل والاحسان يزدان

صن حر وجهك لا تهتك علانيته ... فكل حر بحر الوجه صوان

وان لقيت عدوا فالقه ابدا ... فالوجه بالبشر والاشراق عصان

دع التكاسل في الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان

لا ظل للمرء يبقى من نهى وتقى ... وان اظلته اوراق وافنان

والناس اعوان من والته دولته ... وهم عليه اذا عادته اعوان

سحبان من غير مال باقل حصر ... وباقل في ثراء المال سحبان

لا تودع الشر وشاء به مذلا ... فارعى غنما في الدو سرحان

لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم
غرائز لست تحصيهن الوان

ما كل ماء كصداء لوارده ... نعم ولا كل نبت فهو سعدان

لا تخدشن بمطل وجه عارفة ... فالبر يخدشه مطل ولبان

لا تنشرن غير ندب حازم يقظ ... قد استوى فيه اسرار واعلان

فللشدائد بر فرسان اذا ركضوا ... فيها ابر وا كما للحرب فرسان

وللأمور مواقيت مقدرة ... وكل امر له حد وميزان

فلا تكن عجلا في الأمر تطلبه ... فليس يحمد قبل النضج بحران

كفى من العيش ما قد سد من عوز ... فيه للحرفتيان وغنيان

الى الاخر ما قال وقد استظل فيه بظلال النصح قال

يا بني

على استيفاء الوصايا بالاقوى وجماع ذلك فيما
ارى التقوى فالتقوى التقوى ولياث احدكم
منها بما يقوى وثقوا بالله تعالى انتم وثوق واياكم
ان تعتمدوا في امر على مخلوق وفقكم الله تعالى
لما يحب ويرضى وحفظكم جميعا من سوء القضا واسئل الله
تعالى حسن الختام بحرمة الشافع المشفع عليه وعلى
اله واصحابه افضل الصلوة والسلام ثم اعلم
وانا اشهد الله تعالى وحملة عرشه وملائكته
وجميع خلقه انه الله لا اله الا هو وحده لا شريك
له فله سبحانه الامر كله وان محمدا بن عبد الله
بن عبد المطلب عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق للاسود والاحمر فبلغ الرسالة وادى
الامانة وبشر وانذر وانه عليه الصلوة والسلم
افضل ممن في خزانة الامكان فضلا ممن يكون
او كان من الممكنات في العيان وان جميع ما جاء به حق

لا ريب فيه وما تشابه منه فمحمول على ما يعلمه الله
تعالى لا يفاتمن معاينه واستودع الله تعالى هذه
الشهادة فهي لي عنده جل شأنه وديعه واسئله
سبحانه برحمته ان يجعلها الى الفوز
برضوانه يوم لا ينفع مال
ولا بنون ذريعه

المقامة الثانية الاعوال من الاحوال

باسمه تبارك اسمه

كن حمولا ان عاندتك اللئيا وصبورا اذا عرتك مصيبه
فاللئيالي من الزمان جبالي مثقلات يلدن كل عجيبه
يا ابن ودي ارعني سمعك فواق ناقه لاذ بقه من خبر
صبر ما عسى يستحلي مذاقه وذلك اني منذ ميزت
بين الجنوب والشمال وعرفت اليمين من الشمال
نصبت حبائل النصب فاصطدت بها اوابد العلوم
وتتبعت مخايل الارب فادركت شوارق المنطوق و
المفهوم ولعمري انه لامتنال بدعا رتي شرح ما كنت

افاسيه من الهم العجب اذ ذاك وهي التي لو مدت ذراعها
لهصرت بكفها الخضيب ربع السماك فكنت اقول
في سري معاتبا دهري

صبرتني هدفا فلو يسقي الحيا جدتي لانبت ثريتي بنال
ومع ذلك ما كنت افتر عن الطلب واري الفتور قصورا
او بلغ عرق القربة من الكرب عقد الكرب وانادي
في الليل الهادي وقد شكاني من مزيد هجري
اياه وسادي.

لا استسهل الصعب وادرك المنى فما انقادت
الامال الا لصابر. فقرأت على ابي علم النحو وطرفا
من فقه الشافعية والفرائض وكان لي لمزيد
شفقته ومضاعف رأفته بمنزلة الف رائض
ثم قرأت على زيد وعمرو وممن في مصري من علماء العصر
وقد كفتني شفقة علماء العرب الاجهاد عن تحمل مئنة
القرائة على احد من علماء الاكراد بل قرأت على بعضهم
للاختبار درسا او درسين فلم ار الا ما يبلد الذهن
ويليد قذاه العين ولعمري ما طول السقم في الاسفار

وكثرة الدين على الافتار باشد على نفس الطالب الذي
من القرائن عليه واناخت مطايا التحصيل بين يديه
حيث انه كما قيل ملئ بيهر والنفاق تسعة
واسعة عشون وقيل الاشتا يقول مع كل كلمة من الدرس
نح وعرقد كلعابه على ذقنه الطويل العريض يرشح واذا
سئل كان سداجوابه ولحنه مسلا فكان بين ذوى
الدلافة لذلك مثلا نعم كان له حظ وافر الزند و
سعد الحقه على نحس تقريره بالسيد والسعد
واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطيدها العنقاء في جابلق وافتديها الجوزاء في عمان
ولست اقول ان جميع علماء الاكراد من هذا القبيل فكم
وكم فيهم فاضل جليل ونبيه نبيل ثم كان اخر امري
بعد ان جلست في اجلة علماء بلدي فكري ان قرأت
على علامة الدنيا ومالك ازمة الرتبة العليا مولانا
ذي الفاضل الجليل الجلي علاء الدين علي افندي ابن
صلاح الدين يوسف افندي الخياط الموصلي ولما
حضرت تدريسه وصرت في بعض الايام جليسه

رأيته يضيف على من رأيته من العلماء الذين عملوا
عين الزوراء انافة الشمس على البدر والبحر على النهر
والنجوم الزهر على الزهر والدر النفيس على الذر وكان
من العلوم بحيث يقضى له فى كل فن بالجميع كان له
فى كل جارحة قلبا وفى كل شعرة شعورا اولبا فلما
بدا الشوق الى النص وقلت له من غير تقية يا على
انت لخاتم الفضل الفص ولقد احسست ان العبارات
تضطرب منه لمزيد الفرق فتلقى له ما فى بطونها من
اجنة المعانى من غير طلق ووجدتها اذا اطنب
اعجب واذا اوجز اعجز واذا حبر حبر
عبارات فى النظم والنثر كلها غرائب تصطاد القلوب البدائع
فهن لاجياد المعانى قلائد وهن لاجناد المعانى طبائع
فطلبت منه ان يجعلنى من طلبته. وواحدا من خدمته
فافضل وانعم واسرج فى الاكرام والجم فجعلت اكرع من
بره فى مشارع تعزز ولا تعزر وارفل من طوله بمطارف
علم تطول ولا تقصر وقد حبست نفسى على قرى قرائه
نحو اربع عشرة سنة وحسبت وان حسبتها لسرعة ما مرت

وقد خلت سنه فلما اكملت المادة ونلت صورة مرسلك
في تحقيق العلوم الجادة اجازني جزاه الله تعالى خيرا بما
يجوز له روايته وصحت لديه درايته والبسني الخرقة
وان كان في بردة صحة سندها خروق ولم يكن لكثير
من المحدثين بعد اتصال ذلك السند وثوق
وكان ذلك في المدرسة الخاتونية المقابلة مما
يلي القبلة للحضرة القادرية وتفضلت صاحبتها
السيدة عاتكة عائدة كانها زمن البرامكة ولقد رأيت
هناك دهماء القدور تهدر كالفنيق وتفوح طيبا
كالمسك الفتيق ورأيت هاتيك المائدة مثل عروس
مائدة لا عيب فيها سوى اشتمالها على اصناف اطعمة
تلذها الأعين وتميل اليها الأنفس وتشتهيها ولم
يبق في البلد عالم الا اكل منها وروى احاديث
الشفاء عنها وانها بينهم كبدر السماء الا انها لها
من رفيق غمائم عمائم احرار العلماء وقد حضرت تبركا
في تلك الدار شقيق الفضل الحاج نعمان پاچه چي رأس
التجار وبعد ان طوى بساط الاجتماع وتفرق

جمع العلماء الاوفاد في البقاع اقترح جدار رأس البخار
ان اكون مدرسا في مدرسته التي في محلة نهر المعلى
الشهيرة اليوم بمحلة سبع بكار فاجبته لأمر الشيخ
عما اقترح فكاد يطير الى الغير لطائر باجنحة الفرح
وكنت قبل ادرس في بيت الحاج عبد الفتاح افندي
الراوي احد اخوالي لكنه لم يكن بنظر اعتماد على
قرابتي منه شيء من اخوالي وكذلك لم يكن يلتفت الى
مقتضيات الطلبة بحيث ان احدهم اذا عطش لا يجد
هناك ماء للشرب فيذهب الى رحله ليطفي عاديها
او ارا لغله واذا عرضت له حاجه ضروريه ذهب
الى مراحيض جامع القيمريه فلما ذهبت بهم الى مدرسة
الحاج نعمان رأوا نحوا مما سمعوه من اوصاف الجنان
وادنى اوصافها عندهم ان كل ما يروم الطالب
فيها فنظم احدهم ابياتا يذكر فيها الحال الا انه ربما
يتوهم منها سيئ الظن انه يعرض بذم الحال وكان
في الطلبة رجل يحب في النظرة الحمقى انه الجنيد اولا
فيهم بن عبيد واذا دقق النظر في صورته وهيولاه

وجد ذئبا تقمص ثوب شاه فلما رأى هاتيك الأنياب
ضم إليها ما اوحى به شيطانه من الهذيان فاتت
حيث كان بينه وبين قائلها نيران احقاد
كانا قد ستراها عن الناس ولكن بقليل رماد
وبعد ان ضم ما ضم وزعم ان مرامه قد تم طار بذلك
الى بيت خالي فقراه عليه وعلى جميع من ينتمي في القرابة
اليه زاعما انه من نظمي وانه نقله من رقمي فصاح
باوابد اجداد كانت في بوادي الضمائر سائمة واتقظ
عاملة الله تعالى بعدله الفتنة والفتنة نائمة
فصار على اثر ذلك الحال كأنهم الوطواط وانا شوقي
بانياب الافتراء بعد ان اجتمعوا كاسنان المشط
فتحققت ان الاقارب حيات وعقارب وان الاخوال
اوحال واهوال واستعانوا على اذيتي بذلك
الذئب من طلبتي

واعجب ما يأتي به الدهر اني اري القوم ترميني بايد رجاما
وانفعهم على ذلك معظم مركبت اعد من الاخلاء واعدة
عونا اذا هممت ان تنطحني بقرونها عوار البلاء

فليت اخلائى الذين ادخرتهم جلاء لهم لاعلى ولا لما
بل لم يبق من اولئك احد الا انهم مع من انهمنى وانجد
كل خليل كنت خالله لاترك الله له واضحه
كلهم اروع من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحة

فلما راوا انهم بذلك لم يوصلوا الى شيء من الفور
وانهم فيما يفعلون اشبه شيء بكلاب تنبح القمر
استنهضوا الاجزاء ما فى نفوسهم لتدبير نسبهم اذ
ذاك عبد الله افندى الحيدرى مفتى الشافعيه
واخاه الداهيه الدهماء محمد اسعد افندى مفتى
الحنفيه حيث كان كل واحد منهما يغضب لغضبه
الوف ويصطف للرمى معه من الناس صفوف
ولا يستاوذ له غضب وعلم اضحى وهو حرب
وذلك لما له من الشرف الذاتى المنضم معه عرضى
شرف المنصب ولم يعلم ذلك المستنهض المفتون
ان الحق لا يقوى على ابطال المفتون وان الله
تعالى هو المرجو نصره وخيره وانه جل شانه ناصر من
لا ناصر له غيره وقد اجروا فى خروق مسامع الاول

اسن افتراء فارمن عين الخرق امر من الحنظل فقالوا
له حاك لك من حروف الهجاء ثوب هجاء وجال في
ميدان الطعن فبك باسنه الافتراء وذكروا
الفاظا مرة لاكنها اشد ان فكري ولا وردت
حياض صدري فكيف يتصور مني وقوع ذلك
او يتخيل من غير ذي خيال سلوك ما ينبك الله
وهو كاخيه وسائر فضيلته التي تؤوبه من بيت
علم ورفيع العماد ومنه اشرقت انوار العلم على افاق
بغداد وبهم يتصل سندي وبالانقطاع اليهم يقوى
عضدي فامتص سمعه ما اجري فيه فوصل الى
قلبه فانبت ما بذر تيار الحسد في قيعان بواديه
وابرق وارعد وهاج وازبد ووافقه اخوه الاكبر
فزمجر كما زمجر فابرز الشر قرينه وجعل ينظر الى
شزرا بعينه فلما راوا انه لا يتجاسر على ان ينطحني و
حققوا بدقيق نظرهم ان رحاة كيدهم لا تقوى على
ان تطحنني ضموا اليهم اعظم النوائب محمد افندي
الكركوكي الشهير بابن النائب فعهد لهم ان يسعى في

عذ

عند حضرة شيخ الوزراء داود پاشا والى الوزراء و
اثبت لهم بما اقنعهم انه سيتسبب نفى من بغداد او اخطا
حمامة عمر ابى بعقاب الانكاد معتمدا على انه سينبط على
پاشته لما انه مسموع الكلام عند اذكار پاشته
فذهب اليه ووقف بين يديه وقد صبغ اديم وجهه
بالكدر واوهم الوالى المشار اليه انه قد وقع فى
مملكته من الشر ما يرمى بالشرر فقال مهيم يا ابا
مريم فقال يا مولاى اما وخالق البشر ان ابن الالوسى
سب العلامة ابن حجر وقد اخبرنى بذلك مفتى الشافعية
مدعيا انه سمع ذلك منه وهو يخطب فى رمضان فى
جامع القيصرية فقال هذا من العجب حيث انى اسمع
ان ابن الالوسى شافعى المذهب فبعد من طريق العقل
ان يسب ذلك العلامة وهو بين ائمة مذهبه مشار
اليه بالكف الفضل واعجب من ذلك واعظم تأخير
شكوى هذا الذنب الواقع فى رمضان الى المحرم فما
ظن ذلك الا افراء اصر على افشائه قهرمان الحسد وكم
جمع الحسد جموش البغى على المحسود وحشد فبالله تعالى عليكم

الا ما تركتم هذا الرجل وخاله وارى الاخرى بكم
ان تصالحوه وخاله وان تزيلوا عن اعين الثقاف المقشبر
البة القذى وتحولوا بينهما وبين ما تنول بر انفسهما
فحقه من الاذى فانى اظن ان سيثانى على الرجل زمان
يشاوره البة بين علماء الاسلام بالبنان فعند ذلك
رمى ابن النائب بثالثة الاثافى وقص من اخبل خبله
القدامى والخوافى ولما اخبر القوم مهاجرى سقط فى ايديهم
وعراهم ما عرى فشرعوا يلومون ابن خالى الكبير الجليل
محفوظا وابن اخته الحاج اسمعيل حيث انهما اللذان
تسببا ذلك وحضا على ان يوقعانى فى مهاوى المهالك
وانت تعلم ان القوم احق باللوم حيث اتبعوا من لا
ينبغى ان يتبع واستمعوا ما لا يحسن ان يستمع
لقد ضل من يبتغى من العمى هاديا وقد ذل من يرجو من المغرر لعبا
ومن يتبع سيفا يكون غراره رصاصا يجد سيف العراجين مضيا
ومن يجعل السنور كلب الصيد يرى عاديا بالليل اسد عويا
وكان عندكم من اعظم المصائب استعانتهم على
بالنائبة العظمى ابن النائب لما انه فيما يقال

اموی النسب وانی حسنی الام حسینی الاب والامور
فی انتهاش لحم العلوی وان لم یثل یزید ولا یکاد یسلم
منه اللهم الا بواقیه کواقیه الولید هذا مع
انه کان یبغضنی اکثر من بغضه سائر علماء العرب
فکان اذا رآنی تظهر من کانون کبده نیران الغضب فلما
سمعت مما کان من الموالی وتحققت انه بعد الله تعالی
لی هدأت بنات افکاری وتفرقت مجتمعات اکداری
فلزمت بیتی واسات ظنی بکل من کان حدثنی اذ کان
بقینی ان سوء الظن بهم من السوء بقینی
واخوار وثقت بهم فاضحی اذاهم کل حین بعیر بهم
فلما ان اساء الظن کهوا فیا عجباه من ظن بقینی
ثم انه بلغنی ان القوم لم یترکوا امری وانهم لا یزالون
یتناجون فیما یتوصلون به الی ضری فخرجت اتسم
الخبر خشیه ان یفاجئنی الضرر فشممت من انفاسهم
افواه بعض القوم جیفه فاوجست فی نفسی منهم
لا رضی الله تعالی عنهم خیفه فلم ار بدا من التفویض
لله تعالی والرضی وتطهین القلب علی ما یجری من

من سحائب القضا وانشدت نفسي لئلا تصوح
بسموم يأسها ازهار انسي
امطري لؤلؤا جبال سرندي وفيضي انا رتكرور تبرا
انا ان عشت لست اعدم قوتا واذا مت لست اعدم قبرا
فبينما انا على تلك الحال ايسا فيضي الداخل من نصر
عم اوخال فاذا برسول لبث الوغى ورئيس اينكجريه احمد
اغا فقبل اذا قبل يده وقال ان حضرة الاغا
يقول لك احب ان اراك الان عندي فقمت وسرت
اليه ولما اعرج على احد حتى صرت بين يديه فرأيت
عنده اسد الغابه والشهم الذي ولع سهمه بغرض
الاصابه من تجسد من الغيره ولم تعرف النخوه البوم
غيره مولاي عبد الغني افندي جميل زاده من الله
تعالى عليه بجميل احسانه وزاده فقال الي ما الباعث
الى ما سمعه من هذا الحادث فقصصت عليهما القصه
والفت اليهما الخاتم وقصصت فقال لتخاعداك
وجانبك كل مكروه وعداك
اتخاف العدى وهن ضباع ولبوث الوغى غدوا انصارك

فقاما وذهبا الى مجلس المفتين وقد جعلا لهما
من نفيس كلامهما اجناحين فلما استقرا بذلك
هناك المقام وشربا من قهوة البن اهناء جام
شرعا في استعطاف المفتين وازالة ما وقع من الكدر
في البين فاظهر المفتيان الرضى وقالا عفا الله تعالى
عما مضى فاراد الحاج اسمعيل ان يحرك بذنبه زجا
اللجاجة وقد حضر المجلس قبلنا هذا الحاجر فزجره
حضرة الافندي والاغا والقاضي زجرا فنكص على عقبه
وما لغا ثم اقاما من ذلك المجلس لغاص بالاجلة
والخواص فقام في الحين ورجع بخفي حنين وخفي حنين
وقام على اثره محفوظ وهو بعين الخذلان ملحوظ
وبعد حصة من الزمان قمت وذهبت الى بيت الحاج
سليم ابن اخي الحاج نعمان فرايت عنده شيخي علاء الدين
ومعه اخ الحاج نعمان الحاج امين وكانا ينتظراني
ليسمعا مني شرح ما عراني فشرحت لهما ما كان وسرحت
عنهما ما قيد فكرهما من الاحزان لكن قال الحاج امين
لا اصدق لقوم ولو حلفوا الف يمين وانك اذا بقيت

في المدرسة سعوا في درس اثرك ومفلوك بجرم لا انكره
همر على بوادي فكرك فالزامي ان تخرج من هذه المدرسة
المشومة وانا اعطيك في كل شهر وظيفتك المعلومة
واني مشغول ببناء مدرسة براس القرم اظن انها
ستكون انشاء الله تعالى احسن من المستصرية
وعلى عهد الله تعالى ان لا انصب فيها مدرسا سواك
ولا اختارها احدا الا اياك فقلت كيف تثنى امانيك
والمدرسة التي تبنيها اقرب الى القوم من هاتيك
فقال طب نفسا وازدد ايمانا فللدهر تنفسات و
كل ما هو آت آت فاستحسن الشيخ كلامه فلم يسعني
الا ان فعلت ما امرني فارسلت الى المدرسة من اتى
بكتبي فذهبت بها الى بيت امي وابي فلم تمض الا اشهر
قليلة لكن كنت اراها طويلة حتى توفي مفتي الحنفية
فقام مقامه اخوه مفتي الشافعية فظننت ان الامر
ازداد شدا واحتاج الظفر الموهوم الى طول مد
فبينما انا في بيت لبلبال الاعب بنات الخيال و
الى برسول الحاج امين يقبل من بكا لبين ويقول

ان الحاج يدعوك الى مقامه ويودان تؤنسه باكل
طعامه فذهبت اليه فرأيت السرور قد خيم عليه
فقال يا مزيل وحشتي قد نصبك داود پاشا مدرسا
في مدرستي على رغم انف الاعداء فاذهب ودرس
حسبما تشاء فذهبت حسبما امر ودرست كما شا
القدر وكاد يموت بغيظه الفاضل وشرع في مدافعتي
خالي واحسن من الدنيا انها قد همت بالنهوض
لاستقبالي وتيقنت ان من صبر ظفر ومن توكل
على مولاه كفاه ولله تعالى در من قال

لاتخش من هم كغيم عارض فلسوف يسفر عن اضاء بدره
ان تمس عن عباس حالك راوها فكانني بك راوياً عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الفتى وتزول حتى ما تمر بفكره
ولرب ليل للهموم كدملج صابرته حتى ظفرت بفجره

وانا الآن منتظر من كرم المنان احسن
ممن كان نسئل الله تعالى عز
وجل ان يحقق
الامل

المقامة الثالثة وقد وصف فيها أن مرعى ولا ضرع

يا خدين الصبا ومن نال في اكتساب الآداب يوم صبا
اليها وصبا لا يتاس اذا ما كنت ذا ادب
على خموله ان ترقى الى الفلك فبينهما الدهب الابريز مطرح
في التراب اذ صار اكليلا على الملك ولا تئن من جنايته لنفسك
ان كنت لم تحن الى الان شهي اثمار اداب ولا تشن في
لبة نحرانسك مخالب اكتساب ان انت لم يدع الى البذ
قطاف اشجار اداب فماذاك الا لحكم خفيه معقوله
عن ادراكها عقول البرية وللدهر تنفسات وان
لربكم في ايام دهركم نفحات
ليس من شدة تصيبك الا سوف تمضي وسوف تكشف كشفا
لا يضق ذرعا لريب فان الـ نار يعلو لهبها ثم يطفى
قد رأينا من كان اسفى على الهلك انه بخاتمه حين اشفى
واياك ان تعد من العار خفاء فاضل حليل الفقد
ليس الخمول بعار على امرئ ذي جلال
فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالي

بل لعل الخمول الذي عند الفاضل الحسيب
من اجمل النفس احيا هاورو حها ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر
وعلى العلات انا ابشرك بما يسرك من اقبال ما ينفعك
وادبار ما يضرك فدونك فانظر في تقلب احوالي حتى
انتهى الحال الذي احرق قلبي الى ما اثلج صدري وذلك
اني قبل ان ابلغ من العمر عدة اصابع الكف وكف على
سحاب التوفيق بعد ان مسح نعمة عني براحة غبار
الطفولية وكف وكنت ادرج الى الكتاب كاني فرخ
قطا واتدحرج في الذهاب والاياب كاني اقصر خطا
عديم خطا حتى اذا اغتنى العشرة الثانية من عمري
وقد رتان اسير كالبزل القناعيس واسري فرات
عند علامة عصره وعلامة الفضل في مصر مولاي
علاء الدين علي افندي الموصلي غمره الله تعالى بوابل
فضله الوسمي والولي فطفقت اقطف من اريض
رياضه بايدي التذلل الطيب الاوراد وارشف من غمير
حياضه بافواه التصل ما يطفي اوار اوام الفؤاد

ولم يزعجني لسع شوك ابنته جهل زمانه به في طبيعته
او يعجزني بعد مسافة مدرسته فحلاوة عسل الظفر
بالمرام على مرارة الم اللسع تعلو ودون اجتناء النحل
ما جنت النحل
بالصبر ادركت المنى ورفلت في ثوب الجمال
وكانت مدة طلبي نحو من احد وعشرين سنة قد عاد فيها
نومي الذي وضعته عناي من ثدي الراحة في مهد
الطفولية سنه وفي جميع تلك المدة اصارع الشدائد
شدة اثر شدة
فلو اني استزدتك ما يفوق من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموجوءة بعيش مثل عيشي لم يريدوا
واستحى من دهري وان لم يستح مني ان اعد عليه
ما كان يصنع بي ولم اكن اقابله بسوى قولي يا دهر
افعل ما شئت فالله تعالى حسبي نعم وبما كنت
اقرضه احيانا وادغدغه ببعض عتاب فلم يكن ليفوه
لي من فرط عبه ومزيد غيه بجواب ثم اني اذا ارجع
الى انصافي لا ارى له ذنبا انما الذنب لاخذاني والا في

ان قيل لي خذ اماننا من حادث الازمان
لما اخذت امانا الا من الاخوان
حتى اذا اكملت الماده وقد سلكت في قرائنها نحو ما
سلك الناس من المجاده نكث ذلك الدهر الغشوم ما نقض
من جرايره من العقارب ورماني زماني لا در دره
في ميدان حرايره بسهام عداوة الاقارب فلما رايته
ان تكسرت سهامه واخطأ والله تعالى المحمد مرامه
احسست منه بقليل ابتسام وبانت لي بعض ثناياه
كالسها تحت سجاف الظلام وقبل ان يتضح فجر تنبسا
ويتقشع لكليه كثيف غمامه جرت حادثه الطار عز
فاجرت من العيون العيون وعظم الهم وربا وبلغ
السيل الزبى فعلت في نفسي صبرا فهذا والله تعالى
اعلم اخر السهام وهل بعد هذا الامر الا مر مرام
حتى اذا نضبت مياه العيون وخبت نيران الشجون
جاء الوزير على رضى والى حلب فحاصر بغداد وجلب
على واليها الوزير داود باشا ما جلب وكان نزول
ذلك القضاء المحتوم في اواخر سنه ١٢٤٦ رغوم فجث

خلد الكرخ ممن يهرع اليه ويقول في المهمات عليه
اتخذني اهله سيدا وملكوني منهم يدا وقلبا ابدا
خلت الدار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد
فلما غلا قدر الفقر وعلا قدر علي بالغلبة على البلد
وانتصر خرج علي من نافقا الغدر اهل النفاق وبرز
الي من زوايا المكر اهل الشقاق والشقاق فجعلت
اكفكف عني السهام بكف المخلطة مع بعض عظام
مدينة السلام
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطيها
حتى اذا قام القضاء اهل بغداد على واليهم لوزير على رضى
فحان من خان وكان ما كان وانقلب السجن وانعم
قلب كل قلب من البؤس ياس المحن حبست عند
السيد محمود فدى نقيب الاشراف فكان منه عفا الله
تعالى عنه في سوء معاملتي غاية الاسراف فقد جعلني
سباية المندم وكاد يختفي بحبل اذيته ويقدم
حتى اذا استوفى لقد ما يدعيه من حمقه وهم اربيت في
ما اسلف من فقه برقه اتفق ان جاء الى مجلس وعظي

في الغارية

فى القاهرة اواخر رمضان مريضا لوزراء على رضى
جعفر الفضل والاحسان فقعد بيتمع غير قليل وعقد
فؤاده عبد الرحمن افندى الاعظمى عليه الرحمة على
حبى بانا مل نظره الجليل ولما قام للعود امر بعض الخواص
عبد الرحمن افندى الاعظمى عليه الرحمة بلسان السر
ان يذهب اليه فى اليوم الثانى من ايام عيد الفطر
فلما جاء الميقات ذهبت اليه فى اسعد الاوقات
فانسانى بابناسه جميع ما كان وردّ على وظائفى
وقد رفعت عنى يوم حفظت بعوامل العدوان
وامرنى ان اتردد اليه فى الاسبوع مرتين فكنت
افعل وارجع من حضرته قرير العين فغفرت لى الكريم
سالفات ذنوبه وسترت عن عين فؤادى جميع
عيوبه ولما تحقق النقيب بعد ان نقب ابتسام الدهر
لى عبس جعل يناوءه اهة الثكلان ويتنفس ولم يعد
ان ياخذ بزمام حقد ويغث عليه نفسه وخرج
احرها من بين فبدرت منه يوما بادرة باردة و
نفيضة يعدّها الكاملون فى ابهاء زائدة فطارت

باجنحة الالسنة حتى وكسرت على مسامع حضرة الوالي
المشار اليه لازالت الالطاف الالهيه ترف باجنحتها
عليه فدعاني لحضرته العلية ورعاني باعين ايادية
الخاتمية ورفع قدري بنصبه اياي خطيب الحضرة
الاعظمية وامرني بحضور الديوان كل جمعه مع
جمعية الاعيان فلما سمع النقيب بذلك كاد ينقلب
قلبه وكرب ان يقتله كربه واستدل بذلك
على امر خفي على ورق فجعل يتواضع لي جدا ويتملق
وكان الخطيب قبلي في ذلك النادي الندي الحاج
صالح ابن المرحوم علي افندي السويدي وكان في ايام
المشد فرعوني بعد ان كان قبل الطاعون ناصري
وعوني وبعد اشهر قليلة كانت برودلنا لبها
ببرد المنادمة مع الوالي بليله وبينما انا في مجلس
نخبة الاخبار وفذلكة الاجلة الكبار خليل افندي
الدفتردار مع جماعة اكابر تحل بهم العقد وتعقد
عند ذكرهم الخناصر جاء ذو المجد العبقري واحد
الاحاد عبد الباقي افندي العمري ومعه اعجوبة

الأمم ملاعلى كتخذا الحرم المحترم فقالا لي قد امر حضرة
افندينا منحه الله تعالى في كل الأمور نجاحا ان نذهب
الى حضرته العليه في السراي غدا صباحا وزايتهما
كانهما يريدان الطيران بأجنحة السرور ومياه الفرح
في اساويرهما تموج وتمور فقلت لهما اني احس
بحدوث امر سار رضكما فافصحا لي عن حقيقة الحال
وبالله تعالى الا اروي ذلك عنكما
فلما سرعند موضع بنا له صدقني ولا يفضي عليه شر
فقالا اما ورب السماء ان المشار اليه يريد بلا لبس ان
يلبسك غدا كوك الافتاء فبرء اصحابي من المسرة ما لا
يشرح وصار كل منهم في رياض الطرب يسرح واحيوا
تلك الليلة بامانة المنام فرحا بما فلدته من امانة الافتا
في مدينة السلام حتى اذا طلع جبين فتاة النهار وظهر
ولم يبق في فتات مسك الليل عين ولا اثر ذهبت
مع بعض الاحباء الى السراي فالبست كوك الافتاء وحز
والبعد امامي ووراي ولم اجذب الي عنان جناني
حتى لثم بعبه اعتاب حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني

فجرى خبر ذلك الجزار الى ان انتقب كالسبل فقرع منه
عفى الله تعالى عنه وقال هذا امر يتيت بلبل وما
ارى على هذا المفتى العلى الاكحلو صخر حطه السيل من
علو لم يدر ما يضع وما يرفع سوى انه سار الى وصاة
بتملق في تملق السنور وشرح صدره بمحبتي وشرع
يعدل في معاملتي بعد ما فعل من الجور وجعلت
انا اكرامه لنسبه واجلالا لاشيبه لانشبه انساه
ما سلف من ذنبه واتعامى عن رؤية عيبه واعظم
تعظيم والدى ولو امكنني لغدته بطارفي وتالدي
وبخو ذلك كنت افعل مع من اساء واتعهد بالاكرام
في الصباح والمسا ثم لم تزل الرتب العليه ترد
علي من قبل الدولة العليه وكنت من الوالي اعلى الله
تعالى شريف قدره وطهر سبحانه مما سواه ارجاء
سره موضع سمعه وبصره وعيبة عجره وبجره ولم يكن
عند ذلك من الاسباب سوى ما نصبت في تحصيله
من الاداب فاعرفها ايها الاديب قيمة ادبك فعن
قريب انشاء الله تعالى يكون سببا لحصول ارب

وامط عن وجه قلبك همّا وغمّا وقل
ربّ زدنى علمًا

المقامة الرابعة عشرة فى ذمّ المغرور وغرر خوض الغرور

زمن اذا اعطى استرد عطاءه واذا استقام بدا له فتخرفا
ايها المغرور بنبه والمسرور بذهبه اذ ذهب عنه غنى
نسبه والتابه فى نبه النبه والمفتخر عمّا فيه مما ليس فيه
والمتبجّح برداء اغتصبه والمتحلّى بعرض بهاء اقتضبه
اربع على نفسك فانّ رمى يقضى على انسك
هى الدّنيا تقول عمّا فيها حذار حذار من بطشى وفتكى
ولا يغرّركم منى ابتسام فقولى مضحك والفعل مبكى
أما سمعت بما فعل بمثلك ومن فضله المحقّق لا بقاس
بموهوم فضلك يا راقد اللّيل مغرورا باوّله
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا فدونك الكحل عين بصيرتك
بالنظر الى حالى وكيف مرّ مرّ الدهر المحزون عيشى الحالى
وملخص شرح الحال على سبيل الاجمال ان الدهر سلبنى
برهة قياده وسلّ منى مرهفا ما هزه احد الا استجاده

حتى كان يخيل لي ان الدهر عبدي وانى ولاخي السيد
الذى اقام السعد عندى وكنت حورا فى عين الاعيان
ولعسا فى شفاه الازمان ونورا فى وجنة الوزراء
وتجعدا فى ذوائب غادة الزوراء ونورا فى ليالى السعد
ونورا فى رياض مفاكهة الاحباء باب دارى مزدحم وركن
جدارى مستلم وفاضل ذيل ردائى ملتزم وظهر بدى
للقبل مسرح وعرقوب جلى بجباه اقدام الاجله منطح
وامرى متبع وقولى مستمع
وتنكران شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القوم حين نقول
وبقيت فى هذه الحال نحو من خمس عشرة حولا لا يمر بفكرى
عسى وليت ولعل ولولا كانما عاهدنى الدهر الغشوم
على ايجاز كل ما اروم اوعاقدنى الفلك الدوار على ان
تكون ارادتى له المدار فلم اشعر الا وقد قلب لى الدهر
المجن وبمانى زمانى لا دردره بسهام المحن وصبرنى
دريه وخصنى من بين العموم بافعاله
جار الزمان علينا فى تصرفه واى دهر على الاحرار لم يجر
عندى من الدهر ما لو ان ابره يلقى على الفلك الدوار لم يدر

واوّل ما احسست بالشر وبدو وما اضمره القدر وسرّ
عند عزل نخبة الوزراء وروح جسد الوزراء الوزير
الذى لم تسمع بمثله فى حسن الاخلاق فيما مضى :
مولاى المرحوم المبرور على رضى فعند ذلك نضت لى
انسى وانشدتنى فى السرّ نفسى ٭
تولت بحجة الدنيا فكل جديد ها خلق
وخان الناس كلهم فلا ادرى بمن اثق
رأيت معالم الخيرات سدّت نحوها الطرق
فلا حسب ولا نسب ولا دين ولا خلق
فلست مصدّق الاقوام
فى شئ وان صدقوا
ثم لما اقبل الوزير والدستور الكبير
الحاج محمد نجيب باشا منفصلا من وزارة دمشق
الشام وقعد على دست الوزارة فى مدينة السلام
جعل طفل ذلك الحال يشب كل يوم ما لا يشبه الطفل
فى احوال حيث عكف على ذلك الوالى كل عدو ولى خير
القدر لكن فى العداوة غالى فجعلوا يغرون سمعة بسعط

اليد

الكيد مذاق حنظل الأفراء ويفرون من خاصته من
يعرف طبعه ان ينقلوا له عنى امورا تخشى عاقبتها
الوزراء فروى عما روى له شعره وبشره من كراهتي
حتى ثقلت على عينه رؤيتي وعلى سمعه روايتي
وعدت كلما ابتى لديه امرا يهدم وكلما عرضت
له عرضا لا يسلم
ارى الفتيان لا يقوم بهام فتى فبان خلفه الفهام
واول سهم رميت به عند كان في دمشق الشام رماني
به سليمان اغا كاتب الكرك حين عاد ذلك الحراي
من البيت الحرام
سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعد مرماها
ثم اتفق ان جماعة من التجار فدعلتهم وغلبتهم
من المظالم الاكدار فذهبوا اليه في قصره على دجلة
خارج البلد وانضم اليهم وهم ذاهبون نحو ما بين
ممن علاهم النكد فعند ما وصلوا القصر قصروا فروا
عن قوس واحدة بالشكاية وجاروا في القصر وجاوروا
في الجزع والفرع النهاية ظانين ان ذلك ينفع وانه

رواء ينبع فتوهموا ان وراء هذا العرض شرا طويلا
وفتنة يكثر منها القاتل والمقتول واكد هذا الوهم
جمع من المنافقين ثم وقالوا ان مؤسس هذه البنيه
ومشيد اركان تلك البنيه فلان مفتي الحنفيه
وفلان واعظ القادريه وان اردت حسم جسم
الفساد بالمره فاعزل المفتي وانف الواعظ الى
البصره وهموا عليه الملاحظ فعزلني ونفى الواعظ
فحمدت الله تعالى على عزلي اذ رأيته اعزلي
الا ان نصب المنصب من عند له عفه والعزل اكرم العزل
وقد كنت ارى احر الافناء احر من مر القضاء حيث
مزقت الشورى اذ ذاك ادمه واسقمت اعضاء المجلس
ذو والاراء السقيمه اعضائم السليمه فلم يكد يختاره
الا ذو جهاله فدجعل والعياذ بالله تعالى دينه
لدنياه حباله وحاشاني ان اكون كذلك و
معاذ الله تعالى ان اصطاد الدنيا بدني ولو اصطادتني
المهالك ولو انه اكتفى بعزلي لجعلت الثناء عليه
والشكر له شغلي لكنه بعد خمسة اعظم انكبني برفع يده

عن اوقاف مرجان وتوليتى مع ان ذلك كان متوجها
لى قبل توجيه منصب الافتاء لما ان شرط الواقف ان
التولية والفضلة لعمدة من العلماء فبقيت لا اعبد ولا
ابدى حتى ورد بغداد ولد النجيب احمد بيك افندى
فنظر بعين اللطف الى واعزنى جدا اعزه الله تعالى فهان
الامر فى الجملة على حتى اذا انفصل وصار امر الوزاره
الى الوزير عبد الكريم پاشا واتصل ولم يحصل من
العيش لى ما يقوم بكفايتى وكفاية اهلى صار كل
من ليالى ايامى ليلة انقدر عى فيها السهاد والفرقد حتى
اذا عزل الوالى الجديد خرجت معه متوجها الى مراحم
ظل الله تعالى السلطان عبد المجيد فكان ما كنيته
كله فيما الفته من الرحله وها انا اليوم ممن تلثم بالسكوت
ولازم زوايا البيوت لا افوه لمخلوق بشكايه ولا انهى
الى وال امرى وان بلغ بلغ فى ضيق النهايه
وذى عجب من طول صبرى على الذى الاقى من الارزاء وهو جليل
يقول اما تشكو فقلت متى شكا شبا السيف عضب الشفرتين صقيل
وان امرءا يشكو الى غير نافع ويبخع ما فى نفسه لجهول

عدانی ان اشکو الی الناس انني علیل ومن اشکو الیه علیل
ویمنعنی الشکوی الی الله علمه بجملة ما القاه قبل اقول
سأسکت صبرا واحتسابا فانني
اری الصبر سیفا لیس فیه فلول
وقد اعرضت عن عتبی دهری وعاملته معاملة من لا علم له باسائته ولا بدری علامنی بانه قاسی القلب فلا یلین باستعطاف جائر الحکم فلا یمیل الی انصاف علی انه ما علیه عتب ولا له ذنب فانما هی اقدار تجری کما شاء مجریها وتنفذ کالسهام الی مرامیها فهی تدور بالمکروه والمحبوب علی حکم القدر المکتوب لا علی شهوات النفوس وارادات القلوب بلی ربما اغفل فتهدر شقشقتی ثم اعقل فارجع الی ما جعلته الیوم طبیعتی فهل انت یا مغرورا مین ممن یحدث علیک مما یشبه هذه الامور طرق کری اطرق کری
ان القعاء مکنة فی الفری
الا انما الایام ابناء واحد وهذی اللیالی کلها اخوات
فلا تطلبن من عند یوم ولیلة خلافا فلن تحری به لستوا

وعندي بعد كلام بكر اقوله انشاء الله تعالى اذا سالتني
الله هو سل مني الكدر وسلاة الشروطني
ان ذلك على طرف الثمام فسبحان
الله تعالى بفضله قريبا
بالخير والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

خليلي ان الحب ما تعرفانه فلا تنكرا ان الحنين من الوجد
اعلم ايها الخليل الخلي ذو الفضل الجليل الجلي انه قد
التفت الي فاما العشق اعرفته ولعمري لقد حللت و
ان عرفت وابقت اعظم غصته وذلك اني كنت قبل ان
يبدو في وجهي العذار وينصاف في افق خدي الليل
والنهار سارحا في رياض العلوم وسابحا في حياض
سرها المكتوم وقد اتخذت حمل النجوم في الدياجي عنز
الاخفش وصيرت الفرقدين نديمي في الليل الداجي
وكاسة دماني جذيمة الابرش فلا تزال عيني بالسهر

مكحولة ونفسي برحق استنباط الذ فائق معلولة
لا الذ بسويداء ذاك وارى وفي فى السمو لسماك
ينشد مني لسان الحال تحدثا انعم بد على ذو الجلال
سهرى لتفتيح العلوم الذى من وصل غانيه وطيب عناق
وتمايلى طربا لحل عويصة فى الدرس ابلغ من مدام مساق
وصريرا قلامى على اوراقها اشهى من الدوكاه والعشاق
والذ من نقر الفتاة لدفها نقرى لالقى السهل عن اوتارى
يا من يحاول بالامانى رتبتى كم بين مستفل واخر راقى

ء ابيت سهران الدجى وتبتنه
نوما وتبغى بعد ذلك لحاقى

وقد لزمت الاقامة فى المدرسة العمرية الواقعة فى الجانب الغربى من بغداد شرقى جامع القمرية بين طلبة اخلاقهم ارق من دمعة الصب بل الطف من وابل بل اوام الزهر غب الجدب ما فيهم الا من جعل له لثم يدى لثاما واتخذنى دون من هو فى السن اماما اماما وهم وان كانوا ابناء اخياف لكنهم فى الحقيقة ابناء اعيان وعلى العلاة لا تكاد ترى مثلهم فى زمان

قوم زكوا اصلا وطابوا مخبرا وقد فقوا فضلا ورافوا مظهرا

فبينما انا هناك في ليلة اصافح صفحات الكتاب بالحجبين منتظرا من جلى لبالي العبا راف برز الجبين فاذا بالباب مرة بدفع واخرى كعبد القفا واللهازم بصفع فقمت امسح عن عيني غبار النوم ظانا ان الذي بالباب واحد من اولئك القوم او انه رجل من اوباش اهل المحله جهول ولعبي قلبه الم والليل اشمط والكرى اصم واحداق الكواكب حول فحصت من هذا الطارق وقد سبل جلبابه الليل غاسق اما كان من الفلاح تاجر المجيئ الى الصباح فقال بصوت ضعيف ولم ينكر بابي انت وامي سائل فلا تنكر فقلت ثكلك ابوك وامك وفقدك خالك وعمك اهذا وقت سئوال

فقال حال الضرورة وفيه غير خاف

اذا لم يكن الا الأسنة مركب فما حيلة المضطر الا ركوبها

فجذب حديد حدثني بعفنا طبر لينه وانطبع في مرآة مخيلتي انه قد عجن اللطف في طينته وان مجبئه في غير وقته لا يخلو عن حكمة خفيته ولا بد

ان يكون مشتملا على نكتة سمر فرغت الكتاب و
فتحت بلا فصل لذا الباب فاذا برجل كان الدهر
شهر عليه سيفه وهم ليصفع برقفاه فرجع
اذ وهم انه يريد حتفه وقبل ان يجوس بابا طريق
خلال دياه خواص صفته وينكح ابن سمعي على منصة
الحلال احدى بنات شفته بدائة بالترحيب فالترحيب
واقبلت على راحته بالتقبيل التقليب حيث شعشع
على من اشتاء شيبه باهر النور وعشش في ارجاء
فؤادي من بركة طلعته طائر السرور فظننت بي خيرا
وان سيحط ربي جل شانه بذلك عني وزرا فلما
دخل اثرته بالوسادة وقمت بخدمته اذ قعد فوق
العاده وأبى عبد النصيف ادام نازلا وما شهدت لغيرها باشر
العبدا فلما استقر به المقام وانجد واتهم فيما
بيننا الكلام استفسرته عن تفصيل امره واستكشفته
عن جلو وحره فجعل يبل بلسانه شفته ويقلب
من تحير جنانه براجحته كانه يخاف مني ويعتقد ان
ذاك بوجب سوء ظني فقلت

يا مولاي قل فلا بأس عليك وكل سر تبديه لدي فهو
ورأسك الغر فوق تحت نعليك فاني ولله تعالى الحمد
وحده الشكر كتوم الرغا بعيد مقيل الترة متى
اودعت سرا حفت عليه اضالعي ولا فاق عليه اجاري
افرقه في شغاف قلبي ثم لا اجمعه واتاساه
فكاني ما سمعته ولا اسمعه

وللسر عندي موضع ينزاله صديق ولا يجني عليه سراره
بل اكاد اخفيه عن نفسي واجنبه عن اعين حسي وحدسي
وانا في ذلك كما قال شاعر البسيطة عبد الباقي افندي
العمري الذي خص حبه فوادي فعم شعري وشعوري
للسر عندي موضع ما درى سرى به من يوم اودعته
من فوقه قفل ومفتاحه تضييع دهري الفضل صنعته
وكما قال ذو الادب العنقري حميد
الاخلاق الفاضل البشكري

اذا ما عد ذنبي يوما لصنا فليس عبدا ما حييت لذكري
ولست اذا ما صاحبي جاء عصفا وعندي له سر مذيعا لسري
واشكر المولى الجليل على ان لم يجعلني كما قيل

فلت بقل

ولا اكتم الاسرار لكن اتمها ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي
وان الذي بين جنبي قلبه تقلبه لاسرار جنبا الى جنب
ولا كما قيل مما يحكى هذا القبيل
ولا تودعي الاسرار اذني فانما تصب بين ماء في اناء مثلوم
فاني اشهد الله تعالى من الاحرار وقلوب الاحرار قبور
الاسرار ولا يمنعك التفضل وابقا على سرك ما قيل
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق
وقول الاخر
اذا ما ضاق صدرك عن حديث فافشته الرجال فلم تلوم
اذا ما غبت من افشى حديثي وسر عندهن فانا الظلوم
ولما اطمأن بكلامي قلبه وذهب هاب امس
وعبه تنفس تنفس الصعداء وخضب بدمعته
الجمراء شيبته البيضاء وحن حنين العشار وان
انين لكل غريبة الديار ثم قال ايها المولى
دامت لك اليد الطولى في قصتي طول فلا يكاد
يحيط بها ملول واعيذك بالله تعالى ان تكون
ملولا او تجد كلامي ثقيلا خفيف الروح على سمعك ثقيلا

فمز

فقلت هات يا شيخ الكل فعاذ الله تعالى ان استقل
اوامل فسرع الى الامتثال وشرع في المقال فقال
تفصيل خالي على وجه من المين خالي انه رجل علوي
النسب حسيني المنتسب علق بقلبي اذ علقت ان اسمو
بنفسي لامام واب اذ السمو بمجرد النسب هبوط والارتقاء
بمجرد ذلك سقوط والقناعة بالعظام ليست من
شيم الكرام
وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبقى الفخار نفسه
وذلك قبل ان يخطوا الى الكتاب جرين ويخطر ببالي الهم
بكبير او صغير فاطلعت عنان جواد العقل في ميادين
الافكار لادرك ما به يسمو الفتى الى كواكب سماء الافتخار
فعثر ذلك الجواد على ان ليس كالادب في تحصيل
ذلك المراد فيه تصطاد عنقاء المطالب وتقتاد بازمة
كواعب الكواكب فهو فضل عتاد واكرم مستفاد و
اظرف جليس والطف انيس وارفق قرين واوفق خدين
وواقي عياذ واقوى ملاذ تجارته رابحة وعباراته
بشائر السرور وصادحه ودولته وان كانت زمنا

تبطى لكنها كما شهدت به التجربة فلما تخطى فلذلك قال

من في ظلال النصيحة قال

لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب ... على خمولك ان ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مطرح ... في التراب اذ صار اكليلا على الملك

بعد ذلك وصلت الليل بالنهار وجعلتهما رشا لاستخراج يوسف اللطائف من جب الاسرار وفطمت نفسي عن ارتضاع ثدي الصبا وانتشاق ما مر على حي ليلى اللذائذ لنفسه من نسيم الصبا وتركت اصحابي بمعزل وبعدت عن آرائي بالمعتزل وصرت اذ ذاك مثلك اليوم لا اعرف من يقظتي للمطالعة النوم وكنت اذا فاتني بوما درس اهم ارتقيت بسبب الهم نفسي واتقن ان عاقني عنه في بعض الايام المام ضيف الا سقام والالام قبت بليلة بليلة الاردان من فيض وابل الاجفان قد قلق وسادي وتدثر بدثار الهم مهادي انتظر ان يشير بازي الصبح غراب الليل لعلي اقضي ما فات فطير عنقاء مغرب بنشرها افانيه من الويل ودجنة الليل لا تزداد الا ظلاما

وانف الفجر لا ينشق وان تشق بطنه الا رغاما
دليل يقول الناس في ظلمة سوء صبحا العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة مسوحا اعالها وساجا كسورها
حتى اذا جعلت تصدح على افنان اشعة الفجر الرحيم
بلابل الاسحار ورعبت سويداء جاج الليل البهيم
من غزالة النهار وانتشر جناح الضوء في افق الجو وطب
شعاع الشمس في بيداء العيان وذهب بذهبه اطراف
الجدران دخل على شيخ قد ذاب لحمه وهن عظمه
ورقت جلدته وتداعت بنيته وتناثرت اسنانه
واسترخت اجفانه ونكس راسه واوتر بالعصا قوسه
وكاد يحك اعلى هامه بانامل اقدامه وهو ينشد
وقع الشيب وبعد عنك صبوة بلى القميص وقد عرفت المنزل
ومعه غلام لبس على مرهام فيه ملام قد دعا الحسن
باسره فلبا واقام بعناه ولم يبرح حتى صار صورته
وهيولاه فهو وديعة في غضن الدهر ونقش على خاتم
الملك وشمس في فلك اللطف خطرات النسيم
يخرج خديه ومس الحرير يدمي بنانه لا يشبع منه الناظر

للبردي

ولا يرى ومنه الخاطر يكاد البدر يحكيه والشمس تشبهه
وتضاهيه يبسم عن الاقحوان وينتفس عن الريحان
قد اعربت حركاته عن غاية جمال واعجمت يده الابداع
نون صدغ غزال قد صبغ الحيا غلالة خده ونشر
لوء لوء العرق عن ورده فلما رايتهما خطر في ذهني
انهما والد وولد جاء الطلب درس مني فلما استقر
بهما المقام واستراح الشيخ وانس الغلام لحظني الشيخ
بعين الجلال فقال مالي اراك كاسف البال قلت له
ما الذي دهاك وما هذا الحال وانت في عنفوان الصبا
فقلت قد لذ لي ذلي في اكتساب الادب وقد فاتني بالامس
درسه فعراني ما ترى من العطب فقال الخطاب وبسما
صنعت قد غشتك نفسك وخانك حدسك و
غدر بك من استشرته وكذب من استخبرته وخذلك
من استنصرته واضلك من استهديته اما درية
انت الجذيل المحكك وعذيقا المرجب ان حرفة
الادب اعدى من الجرب وصفة الكمال
صفة السبك وذبة المناقب ذبة المعاطب وان الدهر

لم يحارب الآداب ولم يجرم لا ورده الالبا
ان انت قد ابصرت فضلا شيعا ابصر صاحبه بذكر خامل
اما سمعت ما اثار شجوني من قول الفاضل الحمدوني
ما ازددت من ادبي حرفا سر به الا تزيدت حرفا نحته
شوما ان المقدم في حذف بصنعته انى توجه فيها فهو
محروم اما علمت ان الدهر منى راى اماما في الادب امه
كانما راه ناك بين جماعة مطلعين على الحال امه اما
تحققت ان الدنيا تربي حراما عليها نكاح بنى الآداب
وانها لتدعو اسفا حا اليها الاولاد الفحاب والله تعالى
در القاضي يحيى ابن اكثم حيث قال وما نلعثم
صفة الدنيا الاولاد الزنا ولمن يحسن ضبرا وغنا
وهي للحر شرا بكد غبن الحر لعمري غبنا
اما خطر لك ان اقضي غاية الادب ان تقوله شاعرا
ولا بعد ذلك كبير مدح ذو المشاعر الاكابر وقد قال
ابو سعيد وليس على ذمه من مزيد
الكلب والشاعر في حالة سيار كلما كنت اراعى
اما تراه باسطا كفه يستطعم الوارد والصادر

وان قلت هذا بالنسبة الى المكتسب بشره الجاهل بقيمة
ادبه وسره لا بالنسبة الى من اتخذ الادب سنة له
وحلية يحلى بها فضله فلنقل اذن غاية الامر انك
تدعاني العلم استاذا امتا لكن قل لي ثم ماذا الرعلم
ادبار حظ العالم اليوم واقبال العالم عليه بما يوجب
اللوم فلو انتهى لمحظه الى عند لصار اجاجا او
اخذ ياقوتا لانقلب في كفه زجاجا فهو معكوس
الامال منكوس الاحوال والجاهل في نعمة ضافيه
وعيشة صافيه لو غير الشوك لاثمر العنب وبدر
البعر يحصد الدر والذهب قوله ليسمع وامره يتبع
عريض الجاه طويل العنق بين الاشباه بزه ديباج
وحصاه النجم الوهاج كان الفلك يدور على محور
ارادته واقمار السعد والنحس بسعيه وقياده
وان عزم الدهر ان ينوشه باساءته ندم قائله الله
تعالى على ذلك من ساعته وان سها يوما فاصبنا
ببعض سهامه اسرع بلا كلام في مداواة كلامه
ولا اقل من ان يبتزله من بز الاكتساب ما يعظم لديه

نفعا

نفعا فلا تكاد تراه يهتم لعيش ويضيق به ذرعا
فهو لا منه من الدهر لا يبالي بكثر ولا قل فتراه ينظر
الى الدنيا كما ينظر عيون الحداء الفسل ولا كذلك
العالم الاديب والبارع الاريب الذي استنزل
عطم البلاغة من صياصيها واستذل فحول البراعة
فنفع نواصيها فمن قال دولة العلم بطي ولا يخطى
فقد اخطأت استه الحفرة واصابت سهام الوهم منه
الفكرة فلفل لي متى تجي دولة علم علامة الآفاق
على الاندى الموصلي والسيد ابراهيم البرزنجي و
خرب الله تعالى بيت القائل لا يناسن الى اخر البيت
ولعله لم يرعينا مثل ذينك الاثنين فلقد كانا
مقدمين في العلم بين الورى وبينهما وبين الثرى
كما بين الثريا والثرى فقلت يا شيخ قد اجملت
وما اظنك اجملت و تلفظت وما احسبك تفضلت
ولعلك اتيت بالصقر والبغر وزوجت ابناء الاسماع
بنات غير وبعد اغماض العين على سفا والاعراض
عن تزييف كلماتك مع انها على شفا قل لي ما اصنع

وما الاحرى والانفع فقد قطعت بكلامك نياط الفؤاد
وسرحت ذهني الكليل بالفؤاد فتلمض تلمض الافعوان
واه اهة المتكلان وقال ايها الشاب الجاني على
نفسه والمجنون لقوات درسه اري الانفع الاخرى
اشتغالك بما ينفعك في الاخرى فالدنيا اهون
من ان يفتح المرء لها جفنه وادون من ان يثقل امرؤ
بها متنه شعرا

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت لعمرك عن عدو شامت صديق

فقلت ما هذا النافع والدرياق للسم الناقع فقال
ان تعلم ما يجب عليك في امر الاعتقاد مختارا
مذهب السلف لا بجادة فتدوحرمة سلفك الاسلم
بل الاحكم الاعلم والنفس الحازمة ما تريد في سر او جهر
ان تحكم في المتشابهات الاشعري فضلا عن زيد وعمرو
بل تفوض المراد الى علام الغيوب والاسرار وتقول
المولى علي فاني يعرج الى عرشه بلعابها عناك الافكار
وان تعلم ما يلزمك من فروع الشريعة التي هي على
الحقيقة اقوم طريقة واحسن ذريعة مختارا مذهب

مذهب الامام الشافعي فهو الامام القرشي الشافعي
العمي فقد قيل امامك شافعي فاتبعه
لتنجو من مخالفة وطيش فقد نقل الرواد لنا حديثا
الا ان الائمة من قريش هذا مع اعتقادك جلالة
شان سائر الائمة فكل منهم رحمة عظيمة هذه
الامة ولا تنس نصيبك من علم الادب الذي
هو شا لاستخراج غرائب لطائف كلام العرب وتضلع
ما استطعت من علمي الحديث والتفسير ففضلهما
اوسع من ان يحيط به نطاق التحرير والتقرير واياك
ثم اياك من علم الفلسفة فالاشتغال به لعمري
محض السفه وانه لكنيف مبيض ودوث مفضض
وشراب فيه سمام وسراب لا يطفي برواء وما قولي
لك هذا لا بعد سبر والوقوف على خفي سره
فاعتمد على كلامي فهو خال عن التقرير وما ينبئك
مثل خبير ثم تمسك باذيال الهوى وادخل خطاك
القدس من كوة الجوى واعرج على العشق الى
لا ابن فهو الرفرف والبراق الذي لا يعرف

ولا يعرف واعلم ان باب الفتوح وفرج يحول في
مبادين الروح به تجلى نواظر العقول وتجلى
اسرار المنقول والمعقول
أذا لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا
وان المولد للخصال الحميدة والفاتح ابواب اللطائف للطباع
البليدة وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى
ولا خير فيمن لا يحب ويعشق واقل مزاياه الحسان تصفيد
الاذهان وتشجع الجبان وحث النجيل على الكرم
وحمل الخامل على مطابا الهمم ومن هنا قال
من وفق فوقف على الحال
وما سرني اني خلي من الهوى ولو ان لي ما بين شرق ومغرب
ولما قال سيدي عمر ابن الفارض وقد اصيب
من ذاتي الحب بعارض
هو الحب فاسلم بالحشا ما تهوى سهلا وما اختاره مصنفي به وله عقلا
عقبه بقوله ولا يستبعد النصح من مثله
تمسك باذيال الهوى واخلع الحجا وخل سبيل الناسكين وان جلوا

وقوله قدس سره ايضا وهو شبه فى اللطافة روحا

فان شئت ان تحيا سعيدا فحبه شهيدا والا فالغرام له اهل

ولو تلونا عليك جميع ما جاء فى لباب من التغزل و

الأبرام لضاق بسمعك عن ان يسمع بعض ذلك شيئا من

الكلام فاستغن بما نثرناه لك من الدر الفريد

ويكفى ورأسك العزيز من القلادة ما احاط با

بالجيد ومن لم يستضئ بمصباح لم يستضئ بذبالة

صباح نعم انى افيدك ولو لم تستزدنى زدك

ان السلم للعشق نافع والدرياق للسم لناقع ان

تعشق ولا طيبته فناص ودرة غواص

بيضاء قد لبس الأديم اديم من الحسن فهو لجلدها جلد

وبزين فوديها اذا احمر ضاء فى لغدائر فاحم جعد

فالوجه مثل الصبح مبيض والفرع مثل الليل مسود

وجبينها صلت وحاجبها شخت المحط ازج ممتد

وكانها وسنى اذا نظرت

او مدنف لما يفوق بعد

بفتور عين ما بها رمد وبها تداوى الاعين الرمد

وتربك عن نبتا به شم وتربك خد لونه الورد
ومجتل سلوك الأراك على رمل كأن بضاحه الشهد
والجيد منها جيد رابعة تعطوا اماطالها المرد
وامتد في اعضادها قصب فعم قلته مرافق درد
والمعصمان فما يرى لهما مربغة وغضاضة نهد
ولها بنان لو اردت له عقد بكفك امكن العقد
وكانما سقيت ترائبها والخرماء الدر اذ تبدو
ويصدرها حقان خلتهما
كافورتين علاهما ند
والبطن مطوي كما طويت بيض الربا الصوفاء الملد
ويحصرها هيف يزينه فاذا تنوء يكاد ينقد
والنف حاذاها وفوقهما كفل كعصل الرمل مشتد
وقيامها مثنى اذا نهضت مرتبها وقعودها فرد
والكعب ادرم ما يبين له حجم وليس لراسه حد
ومشت على قدمين خصرتا والنقنا فتكامل النقد
ما غابها طول ولا قصر في خلقها فقوامها قصد
اوان تعشق شاذنا زاد جماله وزاد حائما الأبصارا

عن غيره وحمد جلاله ذاجب بين بفرق زورق الهلال
في ضحضاح من بحر محاسنه وبفرق من بليك حسن
معاينه قلب معاينه ومعاينه وحاجب ما فوس حاجب
بالنسبة اليه الاقلامه ويكفي السمّاك الرامح ان
يكون سهمه منه اذا رمى السلامة وجفن يدق
الظهور البواتر ويشق بحلاوة فتوره المرائر
وفي عينه نرجسة ذبول تعلق بالقلوب لها ذبال
ووجه يكاد يخرجه الاشاره واقل اوصافه انه
لا تستطيع وصفه العباره
وفي ديباجتيه فتانه مسك يقال له بزعم الناس خال
وشاهدهم ان يخضر اذ شاهد ورد الوجنتين فوقه
قد ابنع واحمر وفم اضيق من عيش اديب وارق شفاها
من قلب نازح الدار غريب وقصارى ما يقول
فيه دقيق النظر بعد الامعان انه حق لؤلؤ جذول
ممذاب الياقوت والمرجان وقد اودع فيه رضاب
ماء الحيوة بالنسبة اليه طيبة الخيال لكنه قد حصل
منه حتى للخضر اليأس فلا يذاق الا بنعم الخيال وله

مع ذلك الفاظ تفعل بالقلوب ما تفعل الالحاظ
وجيد صيغ من انوار النجوم بيد من يتراءى من ظاهره
ما يجرى فى باطن الحلقوم وخصر يخجل من يعبد انه
قد اعتزل مجلس رد فى العبقرى فاذا دقق النظر واصل
البه حقق انه ادق من الكتب المنسوب للاشعرى
وسكت عما نحنه ما كل معلوم يقال
وله اشياء اخر كلها غرر تعجز عن وصفها الفكر
وفيه كل جاذبة اليه الا الله ما صنع الجمال
قال الشيخ فعقلت جميع ذلك الكلام فقمت وعلقت
بهذا الغلام مشيرا الى الغلام الذى دخل الحجرة
معه واولى من غير تطويل الحسن اجمعه فيها انا
به مغرم مغرى لا اترك هواه فى الاولى والاخرى
لا انهى لا انثنى لا ارعوى ما دمت فى قيد الحيوة
ولا اذا نعم قد قال بعض اهل الطريقه المجاز قنطرة
الحقيقة فمتى وصلت الى الحقيقه تركت المجاز
وعصيت داعى الهوى وطفقت انادى
فى كل نادى

آكر

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل وعدت الى مصحوبى اول منزل
وناديتنى الاهواء مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل ثم قال هذا ما كان من امرى
فاكتم على نور الله تعالى سرك سرى وقد جئتك
لاملى عليك حديث الغرام وقد بهر درسه وقد
جاء فى الاثر لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه وانت على ما تواتر به اخبار
الاخبار وظهر فى الاقاليم لسبعه ظهور الشمس
فى رابعة النهار قد قضيت الوطر مما يلزم من منقول
ومعقول وحققت ما يعلم من فروع واصول
فاحبس عسك ودع عنك درسك وتدريسك
فما عدا ما عندك من الفنون محض الفضول
والجنون فاغن بما فى باحتك من العلم الذى لا
كلام فى اباحته بين الاعلام واعن ان لا يشرئب
الصبا الى اسماع جعجعة الفلسفه وقعقعة
الكلام
فقد طفت فى تلك المعاهد كلها وسرحت طرفى بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم
فقم واعش كما عشقت تحقق بالكمال كما
تحققت وهذه وصيتي اليك وسلام الله تعالى
عليك فلما اجتليت بدر مرامه من خلال برج
كلامه قلت ايها الشيخ مهلا مهلا لا عرض
عليك ما عرى الان فصلا فصلا لتزيل سحائب
شبهتي بنسائم انفاسك وتنور ارجاء حيرتي بانوار
نبراسك فاكون ممن يأتي البيوت من ابوابها
ويتسور محاريب الامور باسبابها فقال هات
ما عندك لا ذقت فقدك فقلت
اعرض عليك اولا فراغي سمعك كرما منك وفضلا
ان العشق مما لا مدخل فيه للاختيار فاني لي ان
اعشق احدا من الاخيار او غير الاخيار فما هو يا ايها الشيخ
الطاعن في السن الاكالهم يدخل القلب من
الاذن بغير الاذن فقال
ليس الامر كذلك عند من له ادنى روية فانه
وان كان في نفسه اضطرارا لكن مبادية اختيار

امّا سمعت ايها السيد الاجل ما قاله الشاعر الاول

ما ذحنه فشقته والحب لله مزاح

فما هو الا كالايمان عند ذوى البرهان

فتعشق لتعشق واسترزق الله تعالى لترزق

فقلت يعارض ما ذكرته فى مدحه وسرده

من السابقات لسترقيحه انه طالما خسف من

الاراء بدورها وكسف من الافهام شموسها و

نورها وساق غمائم الغموم الى اراضى القلوب

وابنت فى قيعان الافئدة حنظل الهموم والكروب

واذاع الاسرار واستعبد الاحرار واذهب ذهب الوقار

وكسا الابدان ثوب البوار ولذا قيل

من كان يرغب فى السلامة فليكن ابدا من الحدق المراض عياذه

وانت توقف من ام ساحته موقف الخجل وتعبث

بالعاقل كما يعبث بقليل العقل كثير الامل

وتخلع عليه خلع مناصب الوصب وتكسيه اردية

الردى والنصب وتنثر على الروس جزع الجزع

والبوس وتنشر على كواهل القلوب الوجيه الخفقان

والاسف ويصب عليها صيب الاسى والدنف وتهسر
طفل الصبر بانيابه ويلدغ عقل الصب بزبانى ث
اكتئابه فهو بين السحر والجنون بل فن وراء جميع
الفنون ولذا قال من غير اطناب بعض
ذوى الالباب

وما عجب موت المحب فى الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب

ولقد انصف من قال واوجز فى المقال

وسالتها باشارة عن حالها وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست كمدا وقالت مالهوى الا الهوان ازيل عنا النون

وقارب من قال فى امره وان لم يقف على
حقيقة سره

يقولون ان الحب كالنار فى الحشا الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
فما هو الا جذوة مسن عودها نبذ فهى لا تذكوا ولا تتوقد

ولعمرى ما راب باطلا اشبه بحق ولا حقا اشبه بباطل من عشق قتيله لا يودى واسبن لا يفدى فاى فرح يكون فى العشق للارواح اذا كان فيه سقام النفوس من الصحاح ومتى كانت نساءة

تغشى سحائب الاكتئاب وعطر الهموم في سوح
الالباب وكان مولعا باقناع طائر القلب في
اشراك المصائب وعض الافئدة بانياب النوائب
فاي لذة فيه لذي ذكر يعانيه واي راحة لمن هو
في ان الوصال تبعد فرائصه من تصور ايام
القطيعة والبلبال يخشى من نعيب غراب البين
وحيلولة جبال كلام الوشاة قاتلهم الله تعالى
في البين فهو في كل وقت عديم النشاط قد حبسه
سوء الظن في اضيق من سم الخياط ولعظم امره
واستهلاك حلوه في مره قال بعض ذوق فوقف على سره
على الشيخ راضن بان احمل الهوى واخلص منه علي ولا لبا
هذا في ايام الوصال ومسالة الايام
والليال واما في ايام الفراق فلا ينفع العاشق
الفراق وابير ما هناك اذا وقع والعياذ
بالله تعالى ذاك ذهاب القلب ضياعا واللب
سعاعا ولله تعالى در الرضي في قوله المرضي
بين الاضاعن حاجر خلفتها اودعتها يوم الفراق مودع

واظنها لابل يقيني انها قلبي لاني لم اجد قلبي معي
ومجمل ما يلوح لي من جلال فتام البحث و تقعه
ان العشق كالخمر اثمه اكبر من نفعه فلما انهت
العبارة والشيخ سامعي و فاتح اذن قلبه لتلقي ما
ضمت عليه اضا لعي نظر الي شزرا وقال لقد جئت
شيئا نكرا ثم انشد قول ابي الطيب احمد
تظنين لقيان المعارض عصه ولابد دون الشهد من ابر النحل
وتلي ما شاع على السنة الرواة حفت الجنة با
المكاره والنار بالشهوات وادعى ان من لم يقبر
ادهم الاخطار لا يخطي بثيء من الاوطار ومن لم يكن
متن جواد الاهوال لا ينشرح قلبه ببلوغ الامال
ثم انشد بعد ان ابرق وارعد
وفي الحب تعذيب وفيه عذوبة فسل عنه صبا حنكته التجا
وقول الاخر
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فابن حلاوات الذي سائل واكتب
وذكر من هذا الباب شيئا طويلا ولا اعدا لا
خفيف الروح وان القي على قولا ثقيلا فقلت

ايها الشيخ الامام من الاولى بان يعشق الجارية
ام الغلام فقال وما حار عن الحق ولا حاك
وكل امرء يهوى على قدر عقله وللناس فيما يعشقون مذاهب
نعم اري الاولى باهل المدارس ان يستيقظوا لعشق الغلا
ذى الطرف الناعس
فحبك للمرد والصبيان ابر من حب الغواني ذوات الذل والخفر
فالمرد في كل وقت لا حجاب لهم والبيض تحجب في بيض وفي سمر
لكن ينبغي ان يعلم ويتحقق ويفهم
ان العفاف لهم ما يلزم العاشق من الاوصاف
والا فهو باسم الفاسق احق واولى
من اسم العاشق
واذا الحب لم يكن عن عفاف كان كالخمر مفسد للعقول
ولله تعالى در عبد الله ابن ابراهيم ابن عرفة حيث
اشار الى ذلك بقوله ما اظرفه وهو
ليس ظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه فهناك يدعى في الانام ظريفا
وقد احسن ابن بيضا في قوله

كم قد ظفرت بمن اهوى فمنعني
منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فمنعني منه الفكاهة والتقبيل والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصيته
لا خير في اللذة من بعدها سقر

وقال العباس بن الاحنف

اما ذنون لصب في عبادتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا بضر السوار طالت اقامته عف الضمير ولكن فاسق النظر

وقال بعض الطالبين

ومولى وابا هما بشنعاء هم بها احق اذل الله منهم وعجلا
يا من تركناه ورب محمد جميعا فاما عفة او تجملا

وقال صريع الغواني

وما ذي الابام ان لستعادها لعهد لنا بها الذي سلف قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته بها وندامای العفاف اولو الفضل

وقال ابو بكر بن داود

انزه في روض المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تنال محرما

واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ... يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلما
راب الهوى دعوى من الناس كلهم ... فلله دري حبا صحيحا مسلما

وقال ابو العباس بن شبرين

قد بت اصعد للهدى سنانه ... واكرر الخطات في وجناته
صبا بحسن جد بشر وكلامه ... ومطاعم للشهد من لعساته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراته

وانشد الصولي

ماذا لقيت اليوم من ... حلو المراشف والكلام
وقف الجمال بوجهه ... فمنعت له حدق الانام
حركاته وسكونه ... بجمي بها ثم الاثام
فاذا خلوت بجنة ... وغرمته على اغترام
لم اعد اخلاقي العفا ... ف وذاك اول للغرام
نفسي فداؤك يا ابا ... العباس جل بك اعتصامي
فارحم اخاك فانه ... نزر الكرى باد السقام
وانله ما دون الحرام
فليس يرغب في الحرام

الى غير ذلك من النظام الذهبي يضيق عن سرده صفحات
الأيام وينطق الحديث المجيد بان من احب فعف
فمات فهو شهيد وقيل العفاف مع البذل
كالاسطاعة مع العقل وبالجملة من ارتدى
في عشق الظباء ثوب الفسوق فهو ان لم يكن فردا
فلا اقل من ان يكون كلب سلوق فاذا عشقت
فالزم العفاف والا فلا تحم حول حمى العشق وتجاف
فقلت لبفرج روعك فقد عجبت في لمنتي والحمد
لله تعالى مسنونك ومشروعك مع ان جدي من
فضل الله تعالى الذي تعرفون وهو القائل اما
الحرام فالمات دونه

انى امرؤ من هاشم اهل البسالة والسماح
اهل النبوة والخلافة والعفاف مع الجناح
يتألمون من الصدود ويصبرون على الجراح

لكن قل لي ابن الغلام الذي وصفته لاعشقه واضم
حبه الجبة فوادي الكسير واعشقه

خلت الديار فلا كوكبه يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق

فكل من اراه اليوم من الاحداث اصفر الوجه كانما
جاء برسالته من اهل الاجداث وقد استحال خده
دجا وعاد زهر خطه لئو حظه سجا واخمدت
نار حسنه بعد الايقاد ولبس عارضه الزاهي ثوب
الحداد بل امست شعور وجهه لبود واسنانه اللؤلئية
خضرا او سودا وكان قد فارقنا هلا لاوغرا لا
فعادلا عاد وبالا ونكالا ومثل هذا لا يعشقه
الا جهول ولا يعلقه الا حمار يقول

اعشق المرد والنكارش واك ... بي عنك مثل البنفسج الوسنان
حدثا يشتهي عنك وبنكح ... حيوان تحل فيها الحتان

فقلت دونك فاعشق غلامي وبالله تعالى عليك
الا ما اقبلت وقبلته امامي ولا باس ان تكون فيه
شريك عنان وفي عشقه فرسي دهان ورضيعي
لبان فقلت ياشيخ كنت اظن انك من يفتخر
بالعباد العباد وقد ظهر لي الان ان جنابك
الشريف اجلك الله تعالى قواد اما قرع سمعك
القول المشهور ان المحب غيور وقول القائل

من ذوى الغيرة الامائل

اغار اذا انت فى الحى آنسة حذارا وخوفا ان تكون لحبه
وقول النعمان بن بزيد وهو الذى نال من قلة الغيرة
اوفرسهما من قصيدته الشهيره اغار عليها من
ابيها وامها وقوله وهو الذى ملئت به الشناعة
ستتن الهابها اغار على اعطافها من ثيابها
وقول سيدى ابن الفارض الجار على حشاه الشر نفيد

ذيل العارض

ولولا مراعاة الشباة غيرة وان كثروا اهل الصفيا او قلوا
لقلت لعشاق الملاحة اقبلوا اليها على راغى وعن غيرها ولوا
فتبسم تبسم دبوث وطرطور برغوث وقال
اقود بحمد الله لا عن دياثة ولكن ذا منى دمائة اخلاق
على ان القيادة فى هذا اليوم قد جلت معظم من تعلم
من القوم ولولاها لكان احقر من قلامه فى قمامه
ومن تبنه فى لبنه ومن حجاره فى طهاره ومن بذره
فى عذره ومن شعره فى بعره ومن رجيع كلب
فى حجر ضب نعم هم وان اتحدوا اصنافا مختلفون فى الصفاة

كما وكيفا فانها على ما يقولون ذات شعوب وكم
فيها للسالك المتدرب دروب والكثير منهم
من يقوى على بلد تر وبعد ذلك غاية مجد ورفعته
فتراه حزب الله تعالى فناه وعجل فناه يمكن منها كل
فرد لا يمكن ان تعرف امه اباه ويستعين على الوصول
الى ذلك الفرد بعظيم جلته وربما يتوسط في ذلك
لعن الله ثم دفنه بوسط خليلته الى خبائث يظهرها
كانت فيه وهو في بطن امه مستجنه لا يرتضي عشر
معشارها رئيس الفؤادين ابن سكنة فماذا عسى
تقال عني شيء من سيء الكلام اذا اكتفيت من صفو
القيادة بالرضى بالشركة في عشو هذا الغلام
سوى ان هذا الشيخ البالغ في الفضل الى السماك
قد غدا في مبادين الخلاعة حتى اشرك الاعراب في
حب جؤذر من الاتراك وهذا على علاته اهون
من نفاق القوم شرا وادون من خبائثهم التي ملئوا
منها صدورا فيئوا بها صدرا وابن هو من رساله
نسائهم الى محل الشبهات وتمكينهن من البيتوتة

في حرم المحرمات الى امور تعلم ولا تقال وتكاد
ان لا يحصرها الخيال مساولو قسمن على الغواني
لما امهرن الا بالطلاق على انه قد قيل وان اكثروا
فيه القال والقيل من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور ولا يكاد يسلم عرض قاطن وظاعن
من قدح قادح او طعن طاعن فالناس في كل وقت داء
دفين لا دواء للمرء بينهم مثل ان يصلح ما بينه وبين
رب العالمين فقلت صدقت لحبك وان كذبت
لحبك ومع هذا يا بي الله تعالى ان امبل في المحبة
الى اشراك وان وفقت لاشاء الله تعالى من مصائد

في اشراك

فهي الحب من يرضى اشراكه شركا وايمان قلبي لا يميل الى الشرك
بل ادبر قداح نظري بعد الميل في الملاح لعلي اظفر بمن
يصلح لان اسهر في عشقه الى الصباح فكم خبايا
في زوايا وكم ماء عذب في وكايا وكم درة
بين خزف قد سبلها الدهر ثوب صدف ومن جد
وجد ومن دق بابا ولج فقال الامر اليك وما

اريدان اشوق عليك ثم ختم الكلام وقام وترك الفتا على
التارك عند الغلام وجعلت اعلله برقيق كلام
وهو يعلني برائق غنج وابتسام ويعبر الى قلبي على جسر
عبارات ويغير على لبي بصوادم غمز واسنة اشارات
فترع بنار هواه شوى اختياري قبل ان تشوى الشمس
كبد السماء فلم يطو فراش الفلك بساط نهاري
حتى طوى عشقه مني فؤادا عميق الارجاء فنسيت
نفسي وذهلت ذلك اليوم عن درسي فلما اشعر بذكاء
الا وقد وضعت خدها الارفع على الارض واقترن بها
بعد زوال عامل الرفع عامل الخفض فوثبت وثبة
النمر لاداء صلوة العصر وقضاء صلوة الظهر ثم
صلينا صلوة المغرب وقد طارت بضياء البجو
عنقاء مغرب وبعد الصلوة اكلنا ما حضر من
العشاء ثم ادينا صلوة العشا وبعد ذا رحنا على
عقاربت الطلبة بدخان الغضب فلم يبق احد منهم
في المدرسة الا تشبث باذيال الهرب فغلقنا
ورائهم الباب وكان لابد قراحد الا كان له السكوت

الجواب ومن لعب الجوى به لا يطمع اذا خلا مع محبوبه
بجوابه حتى اذا صفا الجو وضعا الزهر واللهو
جعلنا حشايا فانثنى بعد منا وقد نال الظلام من جلدها لحما
فمن كبد تبدي الى كبد هوى ومن شفة توحي الى شفة شفا
فيا لسحائب ظلماء اجرى رياض القلوب وبلها وظلها
ويا لليلة ليلاء تعانق قرطها وجلها وقد جنبت
في هاتيك الليلة ما جنبت من ثمار وصله ولولا
الله تعالى لاصطاد ذلك الشيطان عفا في بقع بذله
الى ان اجاب الليل داعي صحه وكان بنا دمنه غير سميع
وغاب سهيل والنجوم امامه فخيل له راع ووراء قطيع
واضجعت الجوزاء في افق غربها فكانت كنشوان هناك صريع
ولاح لنا طرف الغزالة احمرا كان لم يذق منذ كان كحل هجوع
فقام وذهبنا تمر وبه واستغفر كل منا من صغائر ذنبه
فلما ولانى ظهره نادبته ياطيب الكناس ما في وقوفك
ساعة من باس فوقف حتى وصلت اليه فانشد قوله
تعالى شانه واقسمت به سبحانه عليه واستحلفته
ان يتعهدني بالوصال وان لا يدع زيارتي فوق ثلث

لبال مدعی کا سف لبال حلیف سے وبلبال
فقال والدی زین الجباہ بالطرد والعیون بالحور
والثغور بصغار الدرر ووجنات الخدود ببانع
الورود والاردافہ بالخصور والمتون بمرہلات
الشعور بل اقسم بثغرہ البسیم ووجہہ الوسیم وانہ
لقسم لو تعلمون عظیم انی لا انساک ولا انساء
زیارۃ حماک فقد وجدت عندک من ارب ما
انسانی امی وابی وجعل وجدبک کوجدک بی ثم
مال الی مبلا وانشد فی قول لبلا
لم یکن المجنون فی حالہ الا وقد کنت کما کانا
لکنہ باح بسر الہوی وانت قد ذبت کتمانا
فانقطع منی النفس غیرانی قلت اذن سر فلا کبابک
الفرس فسار وعدت الی حجرتی وقد بلغت روحی الی
حنجرتی وبقیت متفکرا لا ادری ما اصنع وما ہو الا
جدی والا نفع فینما انا باصاح کذلک قد اخنی
الف قائمتہ کذلک وکذلک اذ جاء الطلبۃ للدرس
وقد جہلوا ما جری لی بالامس فاحاطوا بی احاطۃ الہالۃ

بالقمر

وتعاطى كل منهم ما كان يتعاطاه من الخالة وظن اني
قد صبرت حواسه كلها له مع انه لو كشف قليلا من
امري الذي اسره في صدري لها له فلما طال عليهم سكوتي
وسكوني وسال اليهم دمع جفوني وعيوني قالوا ايها
الاستاذ ومن هو المهرع لطلبة العلم والملاذ ما
الذي اصابك واعظم اوصابك هل فقدت لا
فقدت احدا من احبابك فاضطرمت من فقدان
كربك واكتئابك فبادرهم الدمع بالجواب و
كدت اقضي نحبي لولا الانتحاب فلما استبانوا
خلصوا نجيا وانتبذوا فيه مكانا شرقيا وجعلوا
فيما بينهم يتذاكرون في امري لعلهم يوفقون
فيقفون على حقيقة سري فجعلت اسر حسوا بارتغا
واظهر لنوم وانما انا مطرق للاصغاء فسمعت كبيرهم
يقول ان شيخنا المسكين اوانه عاشق مهجور والا فما الذي
دهاه وهو الذي تعلمون وتهاه فقال اوسطهم
اقسم بالله تعالى والنبي لقد جن هذا الشيخ في ذبابة
الصبي يعني بذلك الغلام الذي اقعده على العجز

حين قام ثم اكثروا اللغط واوفروا في سرد الاخبار الى
الغلط الى ان زال اختلاف فهمهم وشططهم واتفق
كبيرهم وصغيرهم على ما قالا وسطهم ثم اخذوا
يتذاكرون في نضيفة اسباب جلبه فقال قائل
منهم لصلوب عنكم اخذ الاهبة في ازالة حبه عن
قلبه والا فقروا على درسكم مزيد السلام و
اغسلوا ايديكم من قراءة هذا الشيخ ما دام في
قلبه حبة من حب الغلام فنادتني نفسي وقالت
ادركك السبل فشمر وانهض فسد هذا الباب في
وجوه هؤلاء القوم وسمر فحركت راسه وسكت انفاسه
ومسحت جفني واضحكت سني وقلت اربعوا على انفسكم
فانا والحمد لله تعالى من انفسكم لا يستهويني ما بين قوام
ولا بزه هيفي حب جارية او غلام ولو وضعت كل الدنيا
بباطني ولم اتبع سكر الماجصل الكر فاعرضوا من هذا
الفضول واطووا واكتحلوا عن هذا الفضول وهلموا الى
الدرس فسمعا في والحمد لله تعالى من باس غير اني رأيت
الليلة في نومي الصالحة المرحومة امي رابيتها قد ضمتني

الى صدرها وراسه بين سحرها ونحرها وهي تعاتبني على
اقدامي من زيارة مزارها وتقول يا ولدي الم تعلم
ان المولى تفتخر بكثرة زوارها فبحق الذي ارضعتك
ووجبي الذي عليك امام ربيتك الا ما اكثرت
من زيارة قبري وهذا غاية ما اوصله فلك من بري
فلما سمعوا مني ذلك جهشهم البكاء وقالوا استغفر
لنا ربك فقد اسانا الظن بك وانت براء فقلت
سوف استغفر لكم ربي بشرط ان لا تعودوا للسوء ظن بي
وكان هذا القول مني خشية ان يشيع ما اكره سمعا
عني لاسيما وانا في الكرخ بين قوم لئام شغفهم
باللوم فوق شغفي بذلك الغلام
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
ثم قالوا يا مولانا اذا كان ما ذكرت سببك
فقم بنا جميعا نزر اليوم قبر الصالحة المرحومة امك وقد
شاع وان لم يكن بالصحيح المأثور اذا ضافت بكم العشور
فعليكم بزيارة القبور وكم من درس غيب قبل هذا
في رمس فقلت دع الله ثم قد ركم اي رفعه هذا ظني بكم

لكني احب ان ازور وحدي يوم الجمعه وقد ذكر الجمهور
سنيه زيارة القبور يوم الجمعه او السبت والخميس
نخبر في ذلك ماثور فقالوا نحن على امرك وشركاءك
في حلوك ومرك ولقد افدتنا ما هو عندنا التجارة
الرابحة فاحسن الله تعالى لك الخاتمة والى روح امك
الفاتحة ثم اقبلوا الى وفتحوا كتبهم لدي بين يدي
وكان درسهم في شرح التلخيص للعلامة الثاني في
بحث الوصل والفصل من فن المعاني فجلدت وفي
قلبي مزيد الضرم واقرانهم محلة القسم فشكروا وقاموا
ولو لم اقرءهم لاقاموا فلما خلوت تذكرت مع نفسي
واقمت لها البرهان على وجوب عودي الى الوصافة
لقراءة درسي وكنت اقرء اذ ذاك حواشي المدقق الخيالي
عند علامة العلماء المحققين البدر المتلالي سيدي
وسندي الموصلي على افندي فعربت وقرأت درسي
ولكن صرت عبرة بين ابناء جنسي حيث كنت اتعثر باذيال
الحروف والغبر خجلا من اللحن في الظاهر المعروف مع
اني لدي ابتركيباء الكتابة في العربية واشتهب بهاء

البهائي في حسن الجمعية فانكر على خالي شركائي في
قرائح حواشي الخيال فاعتذرت اليهم باني قد بت
الليلة على فراش ام ملدم فامتصت ماء حياتي ببظرها
ويالابيه من بحم وانا في اثناء الدردمن محموم وفراش
امجرة الحمى على ذبالة ذهني يجوم فلا يعرض لهوم على
فكري المستقيم بعوج فليعذرني من صح انصافه ربما
على المريض من حرج ومن عوفي فليحمد الله واياه
ان يعبر اخاه ثم اياه فدعوا لي بالعافيه ولم يظهروا
على الامور الخافيه وعدت الى حجرتي ارسيف
بقيود صبوتي حتى اذا بهجم على ظلام الليل جعلت
انازل جيوش الحرب والويل

هذا كل في شوق وطرفي ممدا وبت اعاني الليل فيه مسهدا
بتابين ليلي عن نهاري وبعدا نهاري نهار الناس حتى اذا بدا
الي الليل هم تبت اليه المضاجع

تمر بي الافكار في الليل موهنا فتقصي الهنا مني وتدلي العنا
ومهما تولى الليل والصبح دانا اقضي نهاري بالحديث وبالمنى
ويجمعني والهم بالليل جامع فمرت علي وانا بهذه الحال

ايام ثواني دقائق ساعاتها شهور بل اعوام فبينا ان
بعد صلوة العصر في نشاطي الاتم اسمع الطلبة ما قيل
في مسئلة الحذر الأصم اذ دخل على رجل عليه امارات
المرة وفي شبيه مخايل القول بصحة الظفره فقلت له
مهيم وكلمنه فلم يتكلم وافهمني بالاشاره انه
جائني ببشاره لكنه ينتظر لاذانها قيام القوم خشية
ان يصدر منهم نوع لوم اولوم فلما قاموا عنا دنيته
مني وفرطت بشفته ادنى فلاحظ اذان وسوا الظن
من احسن الاذهان وروايته الحديث على غير وجهه
شان كثير من اهل الكرج وانهم ليفتخرون برفعهم اللهم نعم
لاقدوا بنصب الفخ وكم دب منهم الى عقارب
الظنون وانسابت نحوي ضلالات الفنون ولولا
درياق العناية الالهية لتمزق لحمي وذاب شحمي واندق
عظمي فقال انا رسول دده خليل الشيخ الفاضل الجليل
وهو الشيخ الذهبي زين قلبك عشق الغلام واوقعك
وانت الغر في شباك الغرام وقد رسلني بالوكر اليك
حشوها بها الهيام بك والسلام عليك فدا خلني

سرور كثير وغرد بلبل قلبي من هذا الصفير فناولني الكتاب
وتنحى بنظر الجواب فقبلته الفاوقرأته حرفا حرفا فوجدته
قد لطف مبنى ومعنى وطاب مرتعا ومغنى
معان كالعيون ملئن سحرا والفاظ موردة الخدود
وكان مما اشتمل عليه واودع من جريال اللطف بين
شفتيه سلام الله الذي من غفلة الدهر المشوم وانس
من اجتماع احبته كالنجوم مثناه بنثني ولا تثنى سعدي
ولبني يهدي بان الى حديقة الفضائل وحدقة
عين الفواضل لازال واحد السادة وواسطة القلادة
وبعد فاني اقدم بين يدي نجوى الجناب صدف صدق
السر الخالي عن الارتياب واعرض للحضرة غرف بانواع
المسرة انا في مجلس قد هبت للانس فيه ريح برقها الراح
وسحابها ابيت القدح الاقداح ودعوها الاوتار
ورياضها النجوم والانهار
مجلس طل دم الكاس به والهوى فيه له بسط وقبض
لكنه قد ابت راحه ان تصفو براحا وتنالها بمناك
واقسم غناؤه لاطاب في فم سمع اوغبه اذناك فطر

البنا طيران السهم واطلع علينا يا شهاب الدين طلوع
البنج فنحن بدونك كعقد تغيبت واسطته وشباب
اخلفت جدته وعندنا فلان وما ادريك ما فلان
فتى ان دنا ضاحكا منحنا دراريا وتدلى فانكا ملأ الأرض
سحرا وهو غلامك المعهود وحبيبك الذي قلبك
على حبه معقود وهو منتظر للقائك مشفق من
ابطائك فبحياتك عليك وعزتك لديك لا تعجلت
وما تمهلت

وبادر فان اليوم صاف من القذى وبارق يوم بادر النوائب
لا زلت في كل فضيلة اماما ولكل انس مبدا وختاما
انتهى كلامه الموصول باللطف مبدوه وختامه ولما
تمت تلاوته ووصلت الى معدن ذهنه حلاوته قلت
للرسول اي البقاع تشرف بهذا الاجتماع واي الاربع
السعيد سعد بهذه النوال الحميد واي الرياض الانيقة
خطبت بالاغصان الرشيقة واي كناس غدا
مجمع هذه الظباء الأكياس فقال يا مولاي ان القوم
مجتمعون اليوم في قصر بستان الوزير الشهير

سليمان باشا الكبير وبين مقامك هذا وبينه
مغار جبان او نحوما بين طرفي سنان فقم بنا لنتمشى
وقد هيئولك العشاء لنتعشى فوثبت وثوب غزال
احس بقنص وخرجت من حجرتي خروج طير من قفص و
جعلت امشي اسرع من نكاح ام خارجة والرسول
امامي اسلك مسالكه وانتهج مناهجه قبل ان تتوارى
غادة الشمس بالحجاب او تنقب من ابجرة العين الحمئة
بنقاب وصلت باب البستان وقد وقف عند
لانتظاري غير واحد من الاخوان فلما رأوني قالوا
حياك الله وبياك واسعدنا بلقياك ومتعنا
برؤية محياك ثم نادى احدهم بصوت مديد يا
اهل القصر اثبروا بالصفا فهذا بيت القصيد
فجاؤا الى بهرعون وجعلوا من حلفهم يستلون
ومن كل حدب ينسلون والشيخ امامهم كالكرة
يتدحرج ونشر شوقه القديم الى يتدارج حتى اذا وصل
الى احد ودب عليه واقبلت قبل لثيبته بديه
ثم التفت فاذا الغلام والبدر التمام يجري الى حتى

هو يقبل رجلي فقلت له يا مبتلى خل عن رجلي ودونك
فقبل شفتي ولا قدر علي قبل ما شفيتك وان تفعل
ذلك فاذن لي اقبل جزاء فعلك يديك فمال وقال
وهذا قصاص تشهد الله انه على قلبك المضنى الذي اشهد
ثم قال يا مولاي دونك فامدد بتقبيل ما شئت مني
ما عونك فانت في دين الانصاف سيدي وان صرت
في شرع الهوى عبدي فاخذت اضع لجين اديمه ببتوات
القبل حتى عارضني غور الخصر ونجد الكفل كل ذلك
والشخ العكروت يكاد من فرحه بذلك يموت ثم
رفعت الى مقام كريم كانه قطعت من جنات النعيم
في قصر طال عن بناه وطاب عن غناه كانه في الحصانة جبل
منيع وفي اللطافة ربيع مريع شرافاته كالعذارى
شددن مناطقها وتوجن بالاكليل مفارقها
ولعمري لقد اكتست له الشعر بي العبوثوب الغبور
واقرت له القصوبا لقصو اذ بدا كانه سحاب في
نحر السحاب واجلست على منصته كادلا يبين منها
راسه وينقطع من السنام جوانبها على انفاسه ثم طلعت

تمت الدمام

شمس المدام من افق ذلك الانتظام فملأ المكان نورها
وذهب من ليلتنا بجورها ومدامتي تخفي النهار لنورها
وتذل اكناف الدجى لضيائها وتذل اكناف الدجى لضيائها
صبت فاحدق نورها بزجاجها فكانها جعلت اناء انائها
ولكاد ان خرجت لرقة لونها تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تضحي الشمس ان تبتسبها في ضوئها كالليل في اضوائها
واذا تصفحة الهواء رايته كبدا الاديم عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدمها تودي بها الايام من اجزائها
لا شيء اعجب من تولد برئها من سقمها ودوائها من دائها

فامر الشيخ الغلام بان يسقيها الاقوام وانشد

معتقة من كف ظبي كانما تناولها من خده فادارها
فاخذت بحلقومي يد الغيرة لكن سكت لعلمي بعدم النصر
فقام ذلك الغلام وجعل يسقيها اولئك الاكابر
فيشرب بعيرعقولهم بفم الكاس وقد حققت لنا ذلك
صحة النقول من انها البكر التي اذا زفت الى السقاة
امهروها العقول فلما افضت الى التوبة فاضت عيني
وقلت يا مولاي التوبة التوبة فاني وان كنت اعلم

ان الخمر مصباح السرور لكني قد حققت انها مفتاح
الشرور فهي شراب الاكياس لكنها تهدك الصداع الى الرأس
وسلوة المحزون لكنها رسول الجنون فهيهات
ان تخالط لحمي ودمي او تمر بلهاتي وفمي فقال
اذن يستثقلك القوم ويلومونك وربما يتركونك
او يالمونك فانشدت

تحاموني لتركي شرب راح واني اشرب الماء القراحا
وما انفرد وابهادي بفضل اذا ما كنت اكثرهم مزاحا
وارفصهم على زور وصبح واظرفهم واظرفهم مراحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبي
وان صاحوا علونهم صياحا

فقال لابد من شربك والموافقة لشربك وباب
التوبة مفتوح فاشرب الراح وتب قبل ان تخرج الروح
فقلت اغر ليقوم مقامها عندك مص شفتيك او شم
ورد وجنتيك فقال كلا الامر بن
لديك ومعاذ الله تعالى ان ابخل الليلة
بشيء عليك

ما تشتهيه فان اليوم فاعله والقلب صب فما جشمتر جشما
فالتفت الى الشيخ وقد احمر من شرب بها بياض عينيه
وهو يمسح بشيبته البيضاء ما بقي من اثارها على
شفتيه فقلت يا شيبة ها ما ان بعد الشيب تتعاطى
العصيان فانشد
الكاس اهواها واز وزئت بلغ المعاش وقلت فضلي
صفراء مجدها مرازبها جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لادم قبل خلقته فتقدمته بخطوة القبل
فاتاك شيء لست تعرفه الا بحسن عزيمة العقل
فاعذر اخاك فانه رجل
مرن متسامعه على الغدر
ثم اقسم الغلام على بالغرة والطرة وحلف ان اشرب
منها ولو مقدار قطره وجعل يتعتع لي حتى جذب
بمعنا طيس تعنجه جديد عقلي فجعلت من غير شعور
انادي في ذلك النادي
الا اسقنيها قد مشى الصبح في الدجى عقارا كلون النار احمر قرقفا
فناولنيه كاسا اضاءت بنانه تدفق ياقوتا ودر امجوفا

ولما ارينا الماء المزاج تشعرت وخلناسناها بارقا قد كشفا
يطوف بها ظبي من الانس شادن بقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا
عليم باسرار المحبين حاذق بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل يناجيني بقلب طرفه
يا طيب من يحوي الامانى واللطفا
فلما امدت اليها اعناق النظر ظهر لي صبح الفرق بين
المعاينة والخبر حيث رايتها كما قيل بعد النظر الدقيق والخبر
هي ماء ياقوت فان حزت في كاسها بالبارد العذب
فكانها وحبابها ذهب كللته باللؤلؤ الرطب
فاخذتها وشربتها وقد اضمرت التوبة من اول قطرة
جرعتها فلما دبت في شرايين الجنان جعلت انازع عليها
الندمان
نازعتهم كاسا تخال نسيمها مسكا تضوع في الاناء فيفقا
شفت قناع الفجر لما غادرت كف الندم قناعها مشقوقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها كانه سبج اعبد عقيقا
واما الغلام فما سقى احدا الا من سؤره ولا تنحى نديم الا
بفاضل اذيال سكره ومازال يسقى ويشرب حتى كاد

ما زال تشربها وتشرب عقله خلا وتوذن روحه بروا ح
حتى انثنى متوسدا بيمينه سكرا واسلم روحه للرا ح
ولما كادان يحسر الليل لثام الظلام نادى الشيخ الخدم
فقال انونا بالطعام فأتوا بمائدة مثل عروس مائدة و
وسطها حمل ذهبى لدثار فضى الشعار ومن حوله اطعمة
تفتق جيوب الشهوة وترتق ما تخرق من ثياب القوة
فجعلنا نسبغ طيبات اللقم بشهيات النغم حتى اذا قعدت
عن الاكل الاضراس قام عن المائدة الجلاس فلما غسلنا
الايدى من اثر الطعام هب كل من الحاضرين من اثر ذلك
للمنام ونمت انا ووسدت الغلام يمينى وضممته الى
صدرى لافيه البرد ويقينى ان يقينى فمنا وما علينا
لحاق الا الصيانة والعفاف ولم يوقظنا الا حر الهجير
بلواه وفاتنا صلوة الفجر وحسبنا الله فاستكمت الشيخ
سرى واستاذنته فى العود الى مقرى فحلف ان يكتم
ما وقع الى يوم الحساب واذن لى مع جماعته فى الذهاب
وقام وشيعنى ومن موائد لطفه اشبعنى فجئت المدرسه

فاذا الطلبة منتظرون فقلت في نفسي انا لله وانا اليه
راجعون واضطرب قلبي وكاد يقضي عليه وهم الهم
ان يلوكني بشدقيه وذلك اني خشيت ان يحس احدهم
مني ما اكره فيشره الى من لا امن شره ومكره فلما رأوني
قالوا ايها الاستاذ اين كنت وفي اي دار بت فقلت
بت في دار بعض الكرام فاصبحوني حاجة الى الحمام فذهبت
اليه عجلا وجئتكم منه مهرولا فقالوا صدقت في هذا
الكلام فما حمرة وجهك يا مولانا من اثر الحمام فحمدت الله
تعالى على ان لم يعرفوا ان تلك حمرة شفق المدام ثم
اقرأتهم الدرس على المعتاد وعلى الاثر فاموا الى
اشغالهم وقمت انا الى الوساد اذ لو اشبع من لذيذ
النوم وقد اجهد في مزيد السهر مع اولئك القوم فنمت
هنيا وشربت اقداح الراحة مريا ثم انتبهت فانتبهت
صلوة الوسطى وبقيت في حجرتي حتى انخفض الجو الدخنه
وتغطى وبينما انا نديم كتاب وجليس خيال احتباب
دخل على الحجرة شخص من اهل المحله ثقيل الطلعة بغيض
التقسيل والجمله قد خرج عن حد الاعتدال وذهب

من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث
المعاد ويشي على القلوب والاكباد لا ادري
كيف لم تحمل الامانة ارض حملته وكيف احتاجت في
سكونها الى الجبال بعدما اقلته كان وجهه ايام
المصائب وليالي النوائب وكانما قربه فقد الاحباب وشوقه لقاء
تحمل منه الارض اضعاف ما يحمله الحوت من الارض
وهو اجمع للعيوب الوزان من طيلسان ابن حرب
وبغلة ابي لامه وحمار قبان واخف عيوبه انه
لا يستحي من شيء ولا يبالي بحي ولا ابالي فلعنه الله نعم
من طارق في الليل الغاسق فقعد ولكن على قلبي
وشرع يسارني ولكن بما كدر صافي لبي فاخرجني عن طوري
حتى قلت له ولم اعبأ به ولم اجله
سالتك بالله الا صدقت وعلى بانك لا تصدق
ابغض نفسك من ثقلها والا فانت اذن احمق
فثقل عليه كثقله على صخر هذا الكلام فقام
ولم يودعني وودعته الحوة بمشروع السلام فقلت
له بملء الفم الى حيث قلت رحلها ام قشعم واثر ما خرج

استعرت الفرج حيث شممت ريح يوسف وما كان
يخطر ببالي ان يشرف فدخل على مفصحا ببشره وقد ذاب
كحل الليل في دمع فجره الموبنا والليل اشمط والكرى
اصم واحداق الكواكب حول فقمت اليه وقبلت ما بين
عينيه وانشدت مرتجلا
هذه النظرة التي كنت اشتا ق اليها طول الجوى واصبوا
امل الغوث قبل الغيث حتى اذا طيب وافى الحبيب عاد الخصب
ثم قلت سيدي ما الباعث لك حتى وطئت الحلك
اما خشيت العس او تفتح عين من جس النمام
عليك اذا الصبح تنفس فقال حداني اليك
فرط حنيني عليك واشتغال بالي البالي عما انت بهي
اليه حالك الحالي حيث تناولت بالامس خلاف
مشربك وابعدت الشوط في غير ميدانك ومجلك
وانا الذي كنت سببا في ذلك وملجا لك على
سلوك هاتيك المسالك فخشيت ان يكون قد
خدش الشراب باطفار حدثه وجه مزاجك فجئت
اسعى غير مكترث بشيء اصلا لمداراتك وعلاجك

فقلت بابي انت وامي يا خالي وعمي هكذا
فليكن الوفاء وعلى هذا المنهج فلتسلك الاخلاء
اعرض لديك واقدم بين يديك اني بعد ان
انفصلت من هاتيك البقاع احسب نظرا على
صفاة راسي بينان الصداع فانا الان لا اشكوا
شيئا سواه ولا اجد في زوايا جسدي غير خبايا
اذاه فهذا يا مولاي خبري وانت اعلم بمبتداه
فقال هذا والله العظيم ثم صداع المدام واحدا
ذلك من عاداتها منذ قديم الايام وهي ايضا
احسن دواء لما احدثته من داء واذ قد تعذر الان
استعمالها عليك فهذا رضابي الذي هو خير منها
بين يديك فقلت لقد اعظمت عبء المنه وابتغي
غب ما انستني بنعيم الجنه فدنا الى ووضع شفته
على شفتي فجعلت اوشف من هاتيك الشفاه ما
هو لدى اسكندر الفلك الهم من ماء الحيوة حتى اذا
ارتضعت ومن ذباك الناردا لعذب فضلعت
ثم وذهب شب بكانون قلبي اللهب وسلمني

بيد الهيام

بيد الصيام واسلمني بحوش الاوهام فجعلت اتشاغل و
عما انا فيه اتغافل الى ان تقطعت من خيمة الدجى
اطناب الظلام وفرخ في بروج العيوق الكليلة طير
المنام فاخذت افكر في ترتيب دعوة لمن بالامس
دعاني اذ عادني اني ارعى الخليل حسما رعاني
وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل اوبخسه
فوكرت خامات افكاري على وكر العزم على ان ادعو
الشيخ وغرمته في داري واد بر عليهم خامات الكلام
بدل كاسات المدام فاغنيهم بالحديث عن الحميث
فالمحاذم للالباب القداح ولابواب الافراح مفتاح
ولعقبان الاتراح جناح
ولقد سمعت ماربي فكان الطيبها خبيث
الا الحديث فانه مثل اسمه بداحديث
على ان ظفري بالشراب متعذر والبستان على من غير
محل دني متعسر فكتبت للشيخ الوكد اتفوط فاها صفرا
واجتمع حاشياه قصرا قد قص الاختصار اجنحتها
ومص الاقتصار جثتها فلا خير في كلام يطول سفره

ويمله مخبره وينسى اخره اوله ويجمل مفصله مجمله
وهذا لفظ ما حررته وعين ما جرته
على العبد حق وهو لا بد فاعله وان عظم المولى وجلت فواضله
مولاي انا وحياتك صب بك ولوعة اليك معمود
القلب بشكرك رطب اللسان بذكرك متشوف الى
قربك متشوق الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طال
الايام على ما اعد نفسي من الاجتماع معك ومن
قضاء الوطر منك فالمرجو من ايادبك وبرك اذا جمعت
بك ان تشرف مع جماعتك داري لافرق بالاجتماع
بكم اكداري واجمع ما تفرق من اوطاري واطفي بزلال
منادمتكم اواري وتجعلها ليلة لا يهيج بها
تنفس الصباح واذا همت ان تهمي عقلناها بذوائب
الغبد الصباح وان من اتمام المنة استصحاب المولى
بدر الدجنة ليعود مجلسنا به روضة من رياض الجنة
والسلام على مقامكم العالي وبدوركم المتلالي وسروركم
الحالي ثم ختمت على الكتاب وكلفت في ايصاله اليه
بعض الاحباب فما كان مقدار لمح البصر الا وقد اتاني

الرسول بالخبر والقى الى ما نفضه ونقشه وقصه

رق الزمان لفاقتي ورثا لطول تحرقي
فاتاني ما ارتجي واجار مما اتقي
فلاغفر له الكث ومن الذنوب السبق
الا جنايته التي فعل المشيب بمفرقي

مولاي قد شرفني كتابك وخطابك الى اوج المسرة خطابك ولعمري انه كتاب كاد يلتقي طرفاه ويعتنق مفتتحه ومنتهاه ما الظنني ابتدائه حتى اتممته ولا استفضته حتى ختمته ولا لمحته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته واحسبني لولم اجد ضبطه ولم الزم يدي حفظه لطار من لطافته ولبلغ النسر الطائر باجنحة بلاغته وارتمى استملت عليه جوانحه واذنت به خوافقه وفوائحه فريد شوقك الى وفرط حنينك على فيا مولاي جعلت فداك ولا كان يوم لا اراك هل يعدان اكون ملكت بهذا المحل الاسمى والمنزلة الكرما والرتبة العظمى الا الانقياد الى امرك والسمع والطاعة لك ولولا الى اسيء الادب

في امر بدأت فيه بالفضل وحكمت في قضيته بالعدل
فقلت ان كثيرا ما اخبرت به عنك يقل فيما عندي
من الوله منك والشوق اليك والشغف بك وعلى
العلات فالمنة لك والفضل منك فاثرعني الى
ما اردت وقدني الى ما شئت فانا الطوع لك من طلك
واسرع الى امتثالك من خاصة اهلك مثلي معك
كما قيل
لو قال بي ها قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلا ولم اتوقف
لكن ارجو ان تشتمل مجلسنا على غناء يبسط اسرة الوجه
ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس
ويرقص لؤوس بحكمي ما وصفه ابو بكر الصولي بقوله
وغناء ارق من دمعة الصب وشكوى اللئيم المهجور
شغل المرء عن تظن ونطق فهو يصغي بظاهر وضمير
صافي السمع بالذي يشتهيه فاذا ذاق النفوس طعم السرور
وان كان ذلك مع وتر كان اوفق بالوطر وكمال
الاستئناس اذا كان ضاربه كما قال ابو نواس
واهيف مثل طاقة ياسمين له حظان من دنيا ودين

يحرك حين يشدو وساكنات ويبعث الطبايع للسكون
او لا فجارية غادة كأنها غصن بان ترنو بعقلة وسنان كأنها
التي عناها عكاشة العتبي بقوله
من كف جارية كان بنانها من فضة قد طرفت عنابا
فكأن بيناها اذا ضربت بها الفت على الكف الشمال حبابا
ومع ذا فالامر اليك وسلام الله تعالى عليك فلما
وقفت على ما اضمرته في فؤاد كتابه واستخرجت ما حشا
في حشا اهابه تحرك في امر الغناء والوتر فجعلت اسئل
عن قبة اهل الاخبية والمدر فظفرت بقينة رومية
يحصل بها المرام وتنفي بنقرها الهموم والاسقام
فلما اذن العصر سعيت الى الصلوة في جامع القمرين
فرأيت الشيخ مع جماعة لم يتخلف منهم احد بالكلية
فصلينا جميعا ودعونا مجيبا سميعا ثم صرنا الى الدار
والشيخ امامنا يثير بطيلسان الوقار حتى اذا حللنا
بعض عرفها قدمت لهم نزلا من الطف فواكه
واطرفها عنبا كخازن البلور وظروف التمور واوعية
السرور ورطبا كانه شهد بالعقيق مقنعه وبالعقيان

مقعد ورمانا كانه ضرم ملوها ياقوت احمر وسفرجلا
يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا له زغب كانه زبر الخز
الاغبر على الديباج الاصفر وتفاحا يجمع وصف العاشق
الوجل والمعشوق البخيل له نسيم العنبر وطعم السكر ثم
قدمت مائدة كدارة البدر اللطيفة محفوفة
بكل ظريفة عليها ارغفة تصفع قفا الجوع وتشير
باكفها للجالسين بالشروع وان تسئل عن اللوز فيج
في اواني الفخر وزج فهو ليلى العمر يومي النشر رقيق
القشر كشف المحشو لولبي الدهن كوكبي اللون يذوب
كالصمغ قبل المضغ

لم تغلق الشهوة ابوابها ... الا ابت زلفاه ان يحجبا
يدور بالنفحة في جامه ... دوران الدهن لولبا
مستكشف الحشو ولكنه ... ارق جلدا من نسيم الصبا
كانما قدت جلابيبه ... من نقطة الفطر اذا جبا
لو انه صور من خبزه ... ثم لكان الواضح الاشتبا

فلا اذا العين رأته بنت
ولا اذا الضرس علاه نبا

فلما فرغوا من العشاء قرعوا الصلوة العشاء فصلينا
بروائبها ثم اجلسنا الجماعة على مراتبها ثم اخذنا
باطراف الحديث من كل قديم وحديث وشرعت
بالضرب القبان من قص الزمان والمكان
وكانما المضراب في اوتاره قلم يسجع في الكتاب حروفا
والتفت الى الشيخ فاذا عن يمينه غادة لاترام وعن
شماله ذياك الغلام وهو يسقيه سرا ويعله
رضابا وخمرا فقلت يا شيخ كيف حالتك والى متى
تستمر جهالتك فانشد

اللبالي تبني ثم تنثر وصروف الزمان ما تستقر
غير اني عن الحوادث راض بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صبا بواحد ثم ثبت ف فلي بالجميع وصل وهجر
من مكثي وعن يميني شمس تتجلى وعن شمالي بدر
ذا على خده من الحسن سطر وعلى طرف ذا من اللحظ سطر
بث يجري على من رقوه نذين وكاسي شهد مسك وخمر

له من رق ذا ومقلة هذا
مع كاسي سكر وسكر وسكر

فقلت له هذا استحب من شيبتك وسرعتها بشط
توبتك فانشد يقولون تب والكاس في كف اغيد
وصوب المثاني والمثالث عالي فقلت لهم لو كنت اني معنف توبة
وابصر هذا كله لبدا لي حتى اذا غلبت بلابل الاسحار
تنبهت هانم الاوقار واخذت بيد ذلك الغلام
حتى احبسته على ما هيئ له من المنام فخلف الانام
الاوساعدك وسادي ورداء عفتك مهادي
في هذا الليل الهادي فكرهت ان كان ضيفي ان
اعبس في وجه مرامه وانثر حسك الفلق على ادم
منامه فجعلت كما شاء وساعدي وساده ورداء
عفتي العتادة مهاده لكن لم تذق عيني رضاب الرقاد
واركبت قداطفات من رضاب الحبيب اوام الفواد
كيف يرجى لمقلتي هدو ورقادي لطرف عين عدو
يا بي من نعمته بليل لم يزل للسرور فيه نمو
ليل هو قد لثفي طرفاه فكان العشاء فيه غدو
اذ تشخص الرقيب عنا ثناه
ولبد السماء منادينو

حتى اذا كاد لعاب الشمس يسبل قمنا لاداء الصلوة وكل
من خمار النوم يميل حتى اذا وضح الصبح وسفر قدمت
للجماعة من الطعام ما حضر واثر ما اكلوا تفرقوا الاشغالهم
وليس سويعي عودهم الليلة على باقيهم فيالها ليلة
هي باكورة العمر وبكر الدهر مسكة الاديم كانوا نوء
النجوم طوال اوقاتها قصار واجزاء ساعتها اسحار

يارب ليل سرور خلته قصرا كعارض البرق في افق الدجى وقا
قد كاد يعثر مبداه بمختمه وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كانما طرفاه طرف اتفق الـ ـجفنان منه على طباقه ورقا
وما احسن ما قيل في مثله ولعل فضل الليل فوق فضله

يا ربّ ليل سحر كله مغتنم لبدر عليل النسم
تلتقط الانفاس بردا لندى فيه فتهدي بحر الهموم

وذهبت انا لاشغالي واقرء طلبتي ولا زلنا نتواصل في
كل اسبوع مره فعطر بنشر الحديث بساتنا او حجره حتى
اذا كنت يوما في حجرتي اسير اعذاكرة العلم بين اسرتي
دخل علي رسول ذلك الشيخ الهمّ وهو مغبر باذيال الهمّ
ويقول جئتك في امر امهم فقلت ما وراك وما الذي

عراك فقال ان الشيخ كان اليوم في مجلس ذكر فمر الوالي
فلما سمع به بعض اتباعه امر به فامر بحبسه في باب الاغا
فهو الآن محبوس قد اسره عنا عنا وبوس وقد ارسلنا
اليه المشفع به وتطلفه من قيود كربه
واهون ما يعطى الصديق صديقه من الهين الموجود اربيك كلما
فتدارك قبل دخول الليل وهجوم جيوش الحرب عليه
والويل فاذا بات خفقة الكرب وبات وقد احرز
ان انشدك هذا البيت المعلوم عندك
اذا لم يكن الا تحمل منة فمنك واما من سواك فلا ولا
فقم دق باب الطلاقة وحله من وثيق وثاقه فانه سيدعوا
لك بالفتوح وان لم ينل من الباب فتحا وشكر فضل
سعيك وان لم تثمر نجحا فقد قيل
اذا الشافع اثنى الجهد كله وان لم ينل نجحا فقد وجب الشكر
فقلت ويحك ما الذي قاله في الوالي بغيض جمع الخلق المعاد
والموالي اوليس يعلم انه لا يوقر الكبير ولا يرحم الصغير
وانه يئيس من حيا الخباء ويائس من حيا ربة الارض
والسماء فقال لعبت بين يدي الخمرة المسرة فغاب عن ادراكه

الذي لا يدرك غوره بالمرة فعافر خلقا وخلقا وما نظنه
قال الا حقا وصدقا والناس مثله يقولون بل عليه في
سرد المعايب يزيد ورفقلت افصح لي في الجملة ولا اكلفك
ان تنقل كلامه كله فقال انه من حيث الخلق يشبه
البصيرين لو كان اعمى اذا راه ويكره كل حي محياه اذا
شاهد محياه لما انه تعلوه غمرة وتغشى اعين الناظرين
اليه لعنة الله تم عليه ظلمه واهون ما فيه ان فيه
فهو من غير مجاوزة حد اقذر من است كلب اجرب و
انتن من لحد فيا ليت شعري ما تلد في منه منحاه وما ذا
تعاني من قرب من كف لحينه وناحاه وانشد
منجر لا يفيد منه الخور حسد العائبين علية المحمود
قلت لما فا بغيه علينا ما اله است وكذبنا الاسود
يقول رايته بداهة هذا اخ بغلة ابي دلامة فاذا دقق
النظر استغفر ربه وقال ليس هو منها ولا قلامة وانه من حيث
الخلق صدق كل ذيله وعد وكل فضيلة ثلث به
ابليس ويزيد وانه عليهما في دناءة النفس يربو ويزيد
ليس عليه امارة من امارات الامارة سوى انه كاذب الوعد

مغلول اليد يقول ولا يفعل ويحمل ولا يتحمل وانشد
من الدستما عند الوزير تحريك لحيته في حال اصماء
هو الوزير ولا وزر شد به مثل الغرض له بحر بلا ماء
وانه يقلب عينيه اذا تكلم بجد او هزل فهو كما
قيل طبق النعل بالنعل
يقلب عينيه حية بمفازة لواحظها تحكي نبات عنزروت
تحول بافوا زخرفة السما وتقلبها العين عند التقلب
باقداح غدر دائرات كانها مركبة احداقها فوق لولب
تراه على دست الامارة نائما
مفتحة عيناه نومة ارنب
فقلت ومزل المثاني لقد صدق في الاول وكذب في
الثاني لكن كان الاولى به ان لا يلوث لسانه بسبه
فقال قد كان ذاك فلا تنفع الندامة ولا تجدي
بعد الوقوع الملامة وليس بلازم الان الاتلاف ما
كان فاخذت قرطاسا وكتبت فيه لريس الباب
وكنت معي البتة لولا ما بي من فرط الاكتئاب ونقص
ما كتبته ولا يخلوا من كذب للحاجة كدبته اطال الله تعز

بقاء

بقاء ليث لو غاضرة رئيس لؤوسا الاغاوبعد
فقد بلغ الداعي انه قبض على شيخ قد ناهز القبضه و
ناء الدهر عليه بكلكله ورضه ولم يكن ذلك الا عن
نيمة تمام وافتراء خبيث في اثارة غبار الفتنه همام وتبقد انه
سلك سبيل الصدق وامتطى جواد الحق فالشيخ الجاهل
قد عرف نفسه وقلع ضرسه وبكى امسه ورأى غبن
قدره وذاق وبال امره وقد جهز الى كتيبة عجائز تحكي
السعالى تقول المنية اذا كلفت ان تلوكهن ما لهن وما لي
فاطلق العويل واطل الاليل ورجون من الغفران
ارجو منكم منكم باطلاقه وجل قصدهن حله من
وثق وثاقه وهذا هو المأمول منك فعكد لافك الله
تعالى رقاب الاحرار من اياديك وان سئلك الولي
عن اجره وجيه اطلاقك اياه من اسره فانت اللوذعي
الذي لا يتعاصاه جواب ولا يهوله خطاب واقل ما عندك
ان تمسك بشيبته او تسعى في تزكيته وتبرئته فتغنم
بذلك صالح دعوتي ودعوته والامر اليك والسلم
عليك وبعد ان سبرت الكتاب مع بعض الاخلاء

بفيف على اعراف اللباس والرجاء مرة بصرع ورجائي على بان
الوالي اعدى اعدائي حيث انه جبل على بغض العلماء وطبع
على كراهة الفضلاء واللوم في كثير من صفحة الورق من
الشروط لاسيما اذا كان مع ذلك ممن ارتضع البان فرو
قوم لوط وثارة بذودها سي ان الاغا من جملة جلاسي
الذي يقبلون يده ورأسه وهو يعرف من اين تؤكل
الكتف ومن اي باب يؤتى ذلك لولي الوقف الصلف
فبينما انا في نقض وابرام هب علي نسيم ذلك الغلام
فبشرني باطلاق الشيخ من اسره وذهابه الى مقره وراحته
شاكرا لربه فانشدني ودمعه من السر وبحري

من شاكر عني نداك فانني من عظم ما اولبت ضاق خناقي
منن تحف على يديك ورعما ثقلت مؤنتها على الاعناق
ثم ناولني من شيخه الوكه مطوية ملكوكة ففتحت ختمها
وقرأت رقمها فاذا هي

لئن عجزت عن شكر برك قولي وافوى لو عن شكر برك عاجز
فان ثنائي واعتقادي وطاعتي لافلاك ما اوليته مراكز
مولاي لقد بسطت الي من البر ما لا تقوم بجملة انضاء الشكر

ميا له من برء يحصر عنه المبين ويعجبه الحي ويبتسل القرين
فاحمد الله تعم حمد الاخلاص على جسن الخلاص واشكره
سبحانه على ان فك اسرك وجعل من بعد العسر يسرك
فخرجت بهمتك من الاسار خروج البدر من السرار و
تمام النعمة ان كان ذلك على يدك كرم دون بذخ
لئيم فخرج حظك الجمام دون حمل منة اللئام
فجعل الله تعم لك من مضايق الاحوال مخرجا
بجها. ومن مغالق الاهوال سرحا فسيحا فان انا لم اشكر
لنعمائك مجاهدا فلا زلت نعمى بعدها توجب الشكرا
ثم اني قلت للغلام كيف حال الشيخ بعد ان حل من اسوقه
فقال قد انحلت عرى قوته وانحللت على هذه الحادثة
سمين بنيته فهو اضعف الناس على الاطلاق ولقد
سمعته باذني يأتي ابن ابن عيينه وتركته بحزن
حنين جميل عند فقد بثينه واظن انه عن قريب
يصافح الاجل حيث هضم جدا اذ عظم ما به نزل
ولقد اعظم ذلك غمضه فهاضت عليه بعد ان خرج
من حبسه هيضه فتهوش فكري وغداد معي على

نحرهِ بحرهِ فبينما كذلك ارتعدت الفرائص من رعد
نغمته واستزجل ذلك الامر الامر عن خضه فماله
من جرعة على النفوس سمعه واثر في القلوب موقعه
فكادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس
تطلع واوشك ان تسقط له الحبالى وتصحو منه
السكارى وتفد والارض واجفه وتضحى الشمس كاسفه
وغور الماء مورا وتسير الجبال سيرا ولقد همت ان
تفيض نفسي وتغيض مهاه حتى وجدت علما منى بان العيش
بمثله من اخوان الصفا بصفو وبطعنه عن الدنيا بكدر
وبعفو فلما راى الغلام الاجفان غرقى والاحشاء بناد
الجزع محترقة والحزن غاصفا والاسى واكفا والقوى
مهدودة وطرق الصبر مسدودة والعين لا تنظر الا
من وراء قذا والصدر لا ينطوي الا اذى وكانت
كندة وهي تلهف على حجر والخنساء تبكي على صخر فدملك
الجزع صدرهُ وغرائبهُ وجعل ناظريهِ في اساريكاك وفي
انزعاج مجل عقد عقد الحزم واكتساب بنقض شروط
الغرم اعتنقني وقال يا مولاي ان الفجيعة لانهاب

يجوش البكاء ولا يخفف من ثقالها بالاشتكاء فهو الدهر
لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه في ضمان
الارتجاع وحباؤه في قران الانتزاع وما الدنيا الا دار
النقله ولا المقام فيها الا للرحله قد ابتدع للنفاد
وشفع كونها بالفساد وان لشاوي فيها راحل والايام
فيها مراحل لو خلد فيها من سبق لما وسعت الارض من
لحق سبقنا الى الدنيا ولو عاش اهلها مغنا بها من حبيثه
وذهوب غلكها الاتي نملك سالب وفارقها الماضي
فراق سليب فلا ينفع الجزع ولهل سمعت بجزع ينفع
فلا جزع ان فرق الدهر بيننا وكل فتى يوما به الدهر فاجع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
فمسك بعرى الصبر لتدفع بك الجزع الى الامر الامر

اذا حل بك الخطب فكن بالصبر لوذا
والا فانك الاجـ ـزع فلا هذا ولا هذا

فتاملني في بيان هذا الكلام البديع النظام فرايته الحق
الحقيق بالقبول والصدق الحالي الخالي عن الفضول فقلت
لنفسي واجبا عوذ غائب اني شعـ ـر

هو الصبر والتسليم لله والرضى اذا نزلت بي خطة لا اشاوها
فمنا وغسلناه وصلينا عليه بعد ان كفناه ثم
ذهبنا به الى رياض المقبرة الشونيزية فدفناه ثم
وقفت على قبره ودعوت له بالرحمة في حشره ونشره
وانشدته

سابكيك ما فاضت دموعي وان تغض فحسبك مني ما تكن
الجوانح وبعد ان فرغنا من امره ورغنا عنه نافضين
الايدي من تراب قبره اخذت بيد الغلام الى المجرة
ورثيا وصلنا صار ت عليه عواصف امره فجعل يقيء
دما وبرد جسمه واسا وقد ما فكانه تفتت كبده من
حزن ووعرما لاقاه من البلاء وحزن وحزن يديكمه
ما به من الاسى وحزن فلم يتفرق المجلس حتى اغمضنا
عينيه وشددنا لحييه فعظم مصابي به وحزني
عليه ومد الفم الى جسمي يدا لسقم وجرى الدمع على
خدي ذيول الدم واضحى اسفي عليه كبيرا حيث مات
رحمه الله تعالى صغيرا
ان يكن مات صغيرا فالاسى غير صغير

كان

كان ريحاني فامسى وهو ريحان القبور
غرسته في يساتين الـ بلى ايدي الدهور

وعجبت من تقارب الاجلين وكنت بواحد فضربت باثنين وفقدت بعد المغرب بل كدت افقد عزبي وبعد ان دفنته وقفت لدى قبره وانشدت له

ومن عجبي ان بت مستوليا الثرى وبت بما زودتني متمتعا
فلو انني انصفتك اذ لم ابت خلافك حتى تنطوي في الثرى معا
ساحمي الكريم عني وافرش الثرى بمنبي اذا صار الثرى لك مضجعا

وبعدك لا اسلى لعظم رزيتي
فضيت فهو نهاية المصائب الجمعا

ثم قلت ما يقول المتقون الصابرون انا لله وانا اليه راجعون وعدت الى اجري وقد ودعت فكري وصبري سنتي الاعتزال ورفضت الاهل والعيال والانعام والاحوال فلا اكاد ارى لاحد جليسا او اتخذ بعد اولئك الاحبة انيسا

وان اغش قوما بعدهم او ازورهم فكالوحشي بينهم من القفص الخل
ثم اني خلوت يوما بحسي فتفكرت فكر موفق في نفسه

فقر

فقلت ان الدهر مشوب بطارق الغير مشوب صفوا بامة
بالكدر ممزوج شرابه عبنه بصاب الملل موصول
حبل الامن فيه باسباب الوجل وان الدنيا دار
قلعه ومحل فجعه وموهوبها مسلوب وان ارجا الى
مهل ومنوحها مجذوب وان اخر الى اجل
دار شئ ما اضحكت في يومها ابكت غدا بانها من دار
وانا ان نسينا الموت فهو ذاكرنا وان غفنا عنه
فهو ثائرنا وان كرهناه فهو لا محالة زائرنا ولابد
ان نحمل على العيدان الى اللديدان ونغلو تلك الاجساد
الى تلكم الوهاد وكان خان حنينه وطلع جنينه
وولد جنينه وظهر كمينه
وان امرأ قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب
وان فوقنا من يعلم الاسرار ولو شاء لهتك الاستار
يعامل في الدنيا بحلمه ويقضي على الخلق بعلمه ولا
مفر لاحد من حكمه فالبدار البدار الى توبة تغسل
الاوزار قبل ان تحل بنا ان الغاسل الازرار
ثم انشد فيها قول ذي الاصبع العدواني

عجبا

عبد الباقي افندي الموصلي المعمر

اليك ويك يا نفسي اليك ... فمالك ما بقي ما بل ما علك
وهل اماره بالسوء تلفى ... لديها بعض ما يلفى لديك
بنفسك لقد القيت مني الى ... ذي القيات اه من يد بك
فلم ادر ما اقول اه مني ... يبرد غلة ام اه منك
الم يان لك الاقلاع عما ... يصك بسوء ما اجرمت صكك
تعالى ويك نكثر من عويل ... وتعديد على ما قات ويك
اعد دكل اونة ذنوبا ... عليها كلما عدت ابكك

ويسر بالرياء نفاق قلبي
لسانك بالستر فيه هتكك

ولي نفسي تعرضني لحتفي ... وتعرضني على تبعات هلكي
سفاها كم تناشدني شفاها ... حذار حذار من بطشي وفتكي
اذا حكمتها ظهرت ذنوبا ... وزيف الخبر يظهر بالمحك
اذا ما عشت اشكو الضيم منها ... فلا عاشت ومني الضيم تشكي
وان قابلتها يوما بزور ... تقابلني مغالطة بافك
فلا عما يشين اكف كفي ... ولا فيما يزين افك فكي
وان والعليم بكنه حالي ... ومن عن دركه فد كل درك

لئن دلت كفراني لشكر
فما دنست إيماني بشرك

فلما سمعت ما قلت وقبل فصرت يدها عن تناولي
خطل الأباطيل وجعلت تخشى على التوبة وقانعتني
على تسويف الأوبة فتبت إلى الله تعالى توبة نصوحا
واجريت على سالف بأسي من الدمع دما سوحا
وانسلكت في سلك أهل السلوك وندمت على ما فاتني
من مساعدة الملوك وتركت لأهل الرسوم رسومهم
وقلت لعلماء القال والقيل لهاؤم علومكم وصرت
عنهم بمعزل وعدت إلى محبوب أول فنزل غرامهم
عرا دقيقا فلم أجد لغزا فناجا فكرتي فغزلي
وبدت لي ورأى عرض لغرام وعرض الهيام وحميت
حمى قلبي عن أن يحوم حوله عشق جارية أو غلام
فلقد نهرت مع لغواة بدلوهم واسمت شرح لطرف حيث سلوا
وبلغت ما بلغ امرؤ وتشابه فاذا عصارة كل ذلك آثام
وبان لي ان معظم ما قاله الشيخ في العشق كان باطلا
ومن حلى القبول كان عاطلا وان محمل قولهم المجاز

قنطرة

نظرة الحقيقة مولفنا في الشيخ اعني شيخ الطريقة
وان عشق الفوائد والولدان خور في النفس وعلة
في الاذهان لو فكر العشاق في منتهى
حسن الذهب بسببه لرسبه فها انا اليوم والحمد لله تم
تائب من ذنبي مشغول حسب الطاقة بطاعة ربي مؤملا
منه سبحانه موائد الانعام راجيا من فضله الكامل
حسن الختام
بجبان تحرر هنا تمامها من قوله هذا ما حرته يد الرقية
الى قوله والحمد لله رب العالمين

هو الله تعالى شأنه العزيز

وافق الفراغ
من طبع هذا الكتاب في
عهد عظم السلاطين حامي حوزة الاسلام
والدين السلطان الغازي عبد المجيد خان
ابن السلطان الغازي محمود خان في عتبة كربلا
المشرفة بأمر وارادة حضرت مشير العراق والحجاز محمد رشيد باشا
يسر الله تعالى من الموفق ما نختاره ويشاء
في شهر رمضان المبارك سنة ثالثة
وسبعين ومائتين و
الف هجرية

رب تمم بالخير والعافية

السلام عليكم

السلام

السلام

893.7M27811
T3

Ø9837248

MAY 24 1966

Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58888730
893.7M27811 T3 Maqamat Ibn al-Alusi

893.7M27811-T3